3-لغة الخطاب في افتتاحية طلال سلمان

The Language of Discourse in Talal Salman´s Editorial

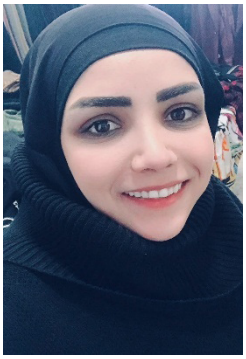

بقلم: زهراء أحمد الحاج حسن

طالبة دكتوراه في الجامعة الإسلاميّة: خلدة – لبنان – قسم اللغة العربية

Zahraa Ahmad Al –Hajj Hassan

PhD Candidate at the Islamic University – Khaldeh – Lebanon – Depart-ment of Arabic Language.

Hajjhassan zahraa479@gmail.com

تاريخ الارسال: 6/ 7/ 2026 تاريخ القبول: 7/ 8/ 2026 تاريخ النشر: 25/ 9 /2026

الملخص

تتجاوز الافتتاحية الصحفية في الفضاء الإعلامي والسياسي دورها الخبري التقليدي لتصبح بنية استراتيجية مُحكمة تسعى بوعي إلى صياغة المواقف وتوجيه وعي المتلقّي. وفي ضوء هذا الدور، يتحدّد المسعى الرئيسي لهذا البحث في قراءة الأنساق اللغوية والأسلوبية المكوّنة لافتتاحيات الصحافي طلال سلمان، بغية تفكيك شفراتها التعبيرية والوقوف على مكامن القوة التأثيرية فيها. ويمتدّ هذا الطرح التحليلي ليرصد أولاً طبيعة العلاقة التفاعلية الحيّة التي تجمع بين «المتكلّم والمستمع» داخل النص كركيزة أساسية لبناء الثقة وتمرير الرسائل. وتتوازى هذه الديناميكية مع فحص المستويات التعبيرية الثلاثة؛ حيث تتبدّى القيمة المعجمية من خلال الاستثمار المقصود لظاهرة التكرار

وتوزيع الحقول الدلالية بما يخدم السياق الفكري العام، لينعكس ذلك طردياً على تركيب الجملة نحوياً عبر توظيف جماليات التقديم والتأخير ولعبة التعريف والتنكير لخلق نوع من التشويق وحصر الدلالات المقصودة. ولا ينفصل هذا الإطار عن البنية الصرفية للنص، والتي تستمدّ حركتها المتجدّدة من الاتّكاء على صيغ اسم الفاعل واستدعاء أفعل التفضيل كأداة للمفاضلة البرهانية، وهو ما يقود في المحصلة إلى رؤية تكاملية تثبت أن الخطاب لديه يمثّل كلاً لغوياً متماسكاً تتضافر فيه كافة المستويات لإنتاج نص إقناعي عالي التأثير.

Abstract

Within the media and political spheres, newspaper editorials transcend their traditional informative role to become deliberate strategic structures aimed at shaping attitudes and guiding recipient consciousness. In light of this function, the primary endeavor of this research lies in analyzing the linguistic and stylistic patterns that constitute **Talal Salman's** editorials, with the purpose of deconstructing their expressive codes and capturing their inherent influential power. This analytical framework extends first to trace the vital, interactive relationship between the "speaker" and the "recipient" within the text as a fundamental pillar for establishing trust and conveying messages. This dynamic runs parallel to an examination of three expressive levels: the lexical value manifests through the intentional investment of repetition and the distribution of lexical fields to serve the general intellectual context, which in turn reflects directly on the grammatical sentence structure through the aesthetics of inversion and the interplay of definiteness and indefiniteness to generate engagement and restrict intended meanings. This framework remains inextricably linked to the text's morphological structure, which derives its continuous dynamism from a reliance on the active participle and the employment of the superlative form as a tool for demonstrative comparison. Ultimately, this leads to an integrative vision proving that his discourse represents a cohesive linguistic whole in which all levels coalesce to produce a highly impactful, persuasive text

المقدمة.

يعدُّ الخطاب السياسي «خطابًا اجتماعيًا يرتبط بالمجتمع السياسي الذي يوجَّه إليه، ويحمل قيمته، وتحليل الخطاب ينظر في علاقة المجتمع بالخطاب وطريقة التواصل وأدواتها"[1]، ودراسة بنية الخطاب الداخلية وحدها، دون العناصر الخارجية المشاركة فيه تقلل من قيمته، لأنه خطاب مباشر يعتمد على الأشكال البسيطة والمفردات الواقعية التي يستخدمها الخطاب اليوميُّ، وترتكز دراسة الخطاب السياسي الحقيقية في معرفة العناصر الداخلية والخارجية معًا، فالعناصر الخارجية هي التي حققت له نجاحًا اتصاليًا واسعًا، أضف إلى ذلك أنه خطاب اجتماعي يرتبط بالمحيط الخارجي، ومن ثم تتجه الدراسة نحو البنية الداخلية على المستوى الصوتي (في الخطاب المنطوق) والمستوى الصرفي، والتركيبي والدلالي كما تهتم الدراسة بالمفاهيم الخارجية التي تشكِّل الخطاب السياسي المتمثلة في السياق الخارجي (الموقف – الزمان – المكان – المشاركون في الحدث)، وموضوع الخطاب والمقصد من الخطاب، والأثر الثقافي والاجتماعي والسياسي وجميع المؤشرات الخارجية المباشرة التي تشارك البنية الداخلية في الدلالة، وتسهم في نجاح عملية الاتصال.

ومن جهة أخرى، إن الخطاب ليس هو اللغة، فالخطاب يركز على اللغة والمجتمع، بالإضافة إلى أن الخطاب متحرك ومتغيِّر، وله جمهور وهدف ومقصد معين، ويتشكَّل من مجموعة من النصوص والممارسات الاجتماعية... إن الخطاب في كلمات بسيطة هو طريقة معينة للتحدُّث عن الواقع وفهمه، كما أنه مجموعة من النصوص والممارسات الخاصة بإنتاج النصوص وانتشارها واستقبالها مما يؤدي إلى إنشاء أو فهم الواقع الاجتماعي، ويشير الخطاب كما يقول فيركلاو إلى استخدام اللغة حديثًا وكتابةً، كما يتضمن أنواعًا أخرى من النشاط العلاماتي مثل: (الصور المرئية والصور الفوتوغرافية، الأفلام، الفيديو، الرسوم البيانية، والاتصال غير الشفوي مثل: حركات الرأس أو الأيدي...). ويخلص إلى أن الخطاب هو أحد أشكال الممارسة الاجتماعية، ثم يستخدم فيركلاو الخطاب بمعنى أضيق حيث يقول :» الخطاب هو اللغة المستخدمة لتمثُّل ممارسة اجتماعية محددة من وجهة نظر معينة"[2]، وتنتمي الخطابات بصفة عامة إلى المعرفة وإلى بناء المعرفة. إن الخطاب هو كل الأشياء التي تكوِّن العالم الاجتماعي، بما في ذلك

هوياتنا، أو بعبارة أخرى الخطاب هو واقعنا الاجتماعي وإدراكنا لهويتنا، أي أنه بدون خطاب لا يوجد واقع اجتماعي، وبدون فهم الخطاب لا يمكن أن نفهم واقعنا أو تجاربنا أو أنفسنا. لذا يجب أن نسلِّم بحقيقة عدم وجود خطاب واحد أو خطاب وحيد، فهناك عدد من الخطابات المتصارعة وغير المكتملة والملتبسة والمتعارضة، وعبر صراع هذه الخطابات يتشكَّل الواقع الاجتماعي وتتشكَّل هويتنا. تمثِّل مفردات وتعابير المقالات التي أدلى بها الصحافي طلال سلمان سياسة تتوجه إلى المرسِل بالحديث إليه مباشرة، مخاطبًا عن الوجود الوجداني فيه، مخاطبًا الضمير الحي الذي إذا تبقى فيه، عن موقعه إزاء مجازر العدو بحق البشر والحجر، حيث أضفى على لغته مسحة روحية، ما تعطي قداسة ومهابة في قلب هذا المتلقي....

إن تحليل الخطاب يمثِّل منهجًا، وليس فقط طريقة للدراسة، ويسجِّل هذا المنهج نظرة تفسيرية اجتماعية للواقع الاجتماعي، وتشترك مناهج تحليل الخطاب في اهتمامها بالآثار التفسيرية للغة، ويُعدُّ أسلوبًا تفسيريًا للتحليل وفي هذا الصدد، لا يتضمن تحليل الخطاب مجرد مجموعة من التقنيات لإجراء تحليلات كيفية للنصوص بل يتضمن أيضًا مجموعة من الافتراضات بشأن الآثار التفسيرية للخطاب. خلاصة القول أن تحليل الخطاب لا يتعلَّق فقط بأسلوب التحليل، بل إنه يشكِّل منظورًا بشأن طبيعة اللغة وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية والواقع الاجتماعي، وبعبارة أكثر تحديدًا، فإن تحليل الخطاب عبارة عن مجموعة متصلة من المناهج لدراسة الخطاب، وهذه المناهج لا يترتَّب عليها، مجرّد ممارسات لجمع البيانات وتحليلها، وإنما يترتب عليها أيضًا مجموعة من الافتراضات النظرية وما وراء النظرية، ويشترك تحليل الخطاب مع كافة المناهج الكيفية في الاهتمام بما تحمله الحياة الاجتماعية من معانٍ، ولكن تحليل الخطاب يحاول تقديم استجواب أكثر عمقًا للوضع غير الآمن والمراوغ للمعنى، فالمناهج الكيفية التقليدية كثيرًا ما تفترض وجود عالم اجتماعي، ثم يحاول فهم معنى ذلك العالم بالنسبة للمشاركين، بينما يحاول الخطاب استكشاف كيف تم إنشاء الأفكار التي تسكن العالم، وكيف يتم الاحتفاظ بتلك الأفكار والأشياء وإقرارها في مكانها على مرِّ الزمان؟ لذلك كيف تجسَّد ذلك في افتتاحية خطاب الصحافي طلال سلمان؟ وما هي الآليات الأسلوبية والتداولية التي نهضت عليها لغة الخطاب في افتتاحية خطابه؟ وكيف انعكس

التوظيف المعجمي والنحوي والصرفي في تمثيل ثنائية (المتكلم /المتلقي) وتوجيه مقاصد النص الإقناعية؟. «يُنطلق في مقاربة بحثنا من تصورات رئيسية مفادها أنّ المقومات اللغوية في افتتاحية طلال سلمان تشكِّل شبكة أسلوبية متماسكة ومتعاضدة؛ حيث يُرجَّح أن التوظيف المعجمي (عبر التكرار والحقول الدلالية) يعمل كقاعدة أساسية لتثبيت المرجعية الفكرية للنص وشحن مقاصده وجدانيًا، بينما يسهم العدول النحوي في التقديم والتأخير والتعريف والتنكير في تكسير رتابة التركيب لإثارة انتباه المتلقي وإعادة ترتيب أولويات الاهتمام لديه. ويتكامل هذا الأثر مع البنية الصرفية المتمثلة في حركية اسم الفاعل وقطعية أفعل التفضيل لإنتاج زخم حجاجي يرسخ طروحات الكاتب. وفي نهاية المطاف، يُتوقَّع أن يؤدي هذا التضافر البنيوي إلى صياغة فضاء تداولي تتحدد فيه معالم ثنائية (المتكلم والمتلقي)، ليس فقط كقنوات للتواصل، بل كأقطاب متفاعلة تهدف لتوجيه وعي القارئ وتبني مواقف الخطاب الإقناعية.

أولًا: حضور المتكلم والمتلقي في الخطاب.

كتبَ الصحافي طلال سلمان في مقالته التي بعنوان (عن شهدائنا الأشجار التي تموت واقفة): «شهداؤنا من الأشجار يستحقون شيئًا من الذكر"[3]، حيث تشير هذه الجملة إلى تطلعات المرسِل وقصده وموقفه الوجداني، موظفًا لغةً مجازية مشحونة تكشف عن غضب مكتوم وحزن عميق. لقد عبّر ضمير الجمع (شهداؤنا) عن ذات جماعية (الصحافي/الشعب) بعيدًا عن الذات الفردية المعزولة، بهذا يُذيب المتكلم ذاته الفردية في الجماعة ويدمج (النحن) مع المخاطب على سبيل وحدة المصير والموقف، وقد استخدم ووظّف المرسِل (الصحافي طلال سلمان) ضمير الجمع المتكلم (نا) ليعطي الموضوع إحساسًا وشعورًا في المشاركة بالألم والوجع ذاته الذي لم يستثنِ حتى الأشجار، فصارت شهيدة على طريق الحق، وإدانةً واضحة منه لكل أشكال العدوان والعنف الذي حلّ بنا... ومن جهة أخرى ينقل المتكلم مفهوم (الشهادة) من المجال البشري إلى المجال الطبيعي (الأشجار) في دلالة رمزية تحمّلُ فعل التدمير بُعدًا أخلاقيًا وإنسانيًا. وفي هذه النقطة بالذات من مقالته لم يُفعّل الصحافي إلا لفظة (شهداؤنا) للتعبير عن المساواة والعدالة في التضحية، فهو لم يختر بدلًا منها لفظة (ضحايانا)، ما يدلّ على تبني رؤية مقاومة ترى في الاعتداء

على الأرض اعتداءً على الهوية والوجود، في ذلك إشارة إلى اعتبار أن الأرض هي جزءٌ من الكيان الجمعي. وفي المقابل كان ذكره (يستحقون شيئًا من الذكر) توجيهًا ضمنيًا ورسالة تضمينية للمتلقي بضرورة التذكر وعدم التطبيع مع العدوان الإسرائيلي، أي أنها تحثّه على موقف أخلاقي محدّد في ردع العدوان ومقاومته حتى الرمق الأخير، والحفاظ على ذكر من ضحّوا في سبيل الأرض والشرف. إذًا، يمكن القول إن حضور المتكلم كان حضورًا جماعيًا قيميًا... لا بوصفه ناقلًا للحدث بل صانعًا له.

يثير حضور ضمير الجمع (نحن) في مقالته بعنوان (الهزيمة ليست قدرًا) الكثير من التساؤلات حول أهميته ودوره في إعادة صياغة وبلورة الواقع الأليم إلى مستقبل آخر مفعمٍ بالانتصارات... يشير الصحافي طلال سلمان في مقالته: «إن استشراف فجر السادس من حزيران لن يكون ممكنًا إلا إذا استولدناه بدمائنا. لقد أُخرجنا من الأرض وكذلك من التاريخ، والعودة مستحيلة بالمفاوضات بين جبار وعاجز"..[4] إلى حدثٍ تاريخي مشحون بالدلالة (السادس من حزيران/النكسة) ويعيد تأويله من لحظة هزيمة إلى أفق إمكان تاريخي جديد، فالخطاب بدا هنا لا يسعى إلى وصف الماضي بل إلى إعادة كتابة المستقبل انطلاقًا من الذاكرة الجريحة. وربما يُفسّر هيمنة ضمير الجمع (نحن) من باب التعاون والمشاركة في المسؤولية والتضامن وتأسيس علاقة اتحاد لِلَملمة الجراح واستشراف غدٍ جديد (بدمائنا) بجهود متكاملة لأجل الوطن. بدا المتكلم هنا (استولدناه/دمائنا) لا يتكلم بصفته كاتبًا بل بصفته ضميرًا جمعيًا يحمل عبء الذاكرة والمسؤولية، حيث يحضر بوصفه ذاتًا جماعية ملتزمة تؤمن بأن التاريخ يُصنع بالفعل والتضحية لا بالانتظار، وإبراز فكرة أن النهوض لا يتحقق إلا بالتضحية عبر ربط الماضي المهزوم بمستقبل مشروط بالفعل والعمل.. أما المتلقي فيُدمج داخل هذه الذات ويُستدعى بوصفه شريكًا في صنع الفجر لا شاهدًا عليه، وبذلك يتحول الخطاب من توصيف للهزيمة إلى ممارسة رمزية لإعادة ولادة المعنى والتاريخ.. ورغم غياب ضمير المخاطب الصريح فإن المتلقي مضمّن داخل ضمير الجمع (نا) ما يلغي المسافة بين المتكلم والمتلقي ويحوّل الأخير إلى فاعل مفترض في الحدث، وفي نفس الوقت يدفع المتلقي إلى تبني موقف فعلي لا تأملي، إذ يُربط المستقبل بتدخّله... ومن جهة أخرى

يذكر طلال سلمان: «اليوم ساقط، فماذا عن الغد؟ هل يُبنى الغد برصد وتعداد أخطاء الأمس والتشهير بحكام الماضي والحاضر والتبرؤ من مجمل التجربة بكل ما حفلت به من انتصارات وخيبات؟! ليس حلالًا أن نهرب إلى الأمام، وأن نتنصل مما كان، فالهزيمة ليست قدرًا، ولم يكن كل ما عشناه مجرد مسلسل من الهزائم المتوالية، ومن الظلم أن تطمس الصفحات المجيدة... المهم أن ننجح في فرز الخطأ عن الصح، وأن نستنقذ من أمسنا ما هو ضروري لبناء الغد. فلن نستورد من يبني لنا الغد بل إننا وأبناءنا من سيبنيه". يضفي استخدام ضمير المتكلم هنا (أن نهرب / أن نتنصل / أن ننجح / نستنقذ / نستورد / نحن وأبناؤنا) صيغة إضافية دلالية له في الخطاب، إذ لم يضع المتكلم نفسه فوق المخاطَبين بل ضمّ نفسه إليهم فجعل مسؤولية بناء الغد مسؤولية مشتركة وليست مفروضة من سلطة أو فرد واحد.. فلم يكن وجوده (ضمير الجمع) اعتباطًا بل لتحقيق غاية إقناعية، أي يمنح الخطاب قوة إقناعية لأن المتكلم يبدو ملتزمًا بما يدعو إليه، لا مجرّد واعظٍ، فحين يقول (لن نستورد من يبني لنا الغد) فهو يؤكد القناعة واليقين لا مجرد الرأي. لقد خلق ضمير (نحن) شعورًا بالقدرة والثقة بالنفس، وبعث رسالة مفادها أن التغيير ممكن بإرادتنا وأن المستقبل ليس قدرًا مفروضًا بل مشروعًا نصنعه بأنفسنا... وهذا يساهم في ترسيخ هوية جماعية واحدة قائمة على الوعي النقدي بالماضي (فرز الخطأ من الصواب) واستثماره لبناء المستقبل بدلًا من التبعية للآخر. من الجلي أن مقالته التي هيمنة عليها الوظيفة التأثيرية/الانفعالية قد حصدت دلالة للمتكلم هي التأكيد على الشراكة والمسؤولية الجماعية وتقوية الإقناع وتحفيز المخاطَبين على الفعل وبناء المستقبل بأيديهم لا انتظار الحلول من الخارج...

يرى الصحافي طلال سلمان في مقالته "! كلمات بدل كلمات... فإذاً أنت غير موجود؟» أن العدو الإسرائيلي سلب منّا لغة الدفاع والتعبير عن حقوقنا واستبدلها بهيمنة مفرداته وتوجيهها بالطريق الذي يراه العدو مناسبًا له ولمصلحته بظل ذاك الصمت العربي القاتل: «أخطر ما نجحت فيه إسرائيل أنها فرضت علينا منطقها وتعبيراتها في مناقشة قضية فلسطين، فاضطررنا إلى سحب مفرداتنا الأخلاقية وأوهامنا العسكرية وتحليلاتنا السياسية التي لم تكن لها من قوة الفعل ما يسندها، فصارت كاريكاتورية تنفع في التنكيت

أكثر مما تنفع في تحليل الواقع وفهم ما يخطط للمستقبل...، وأخطر ما نجحت فيه الولايات المتحدة الأميركية أنها فرضت علينا منطق مصالحها في مناقشة مسائل التنمية والتقدم في بلادنا.... وها هي الآن تفرض على العالم لغتها التي أولها إرهاب وآخرها إرهاب بذريعة مكافحة الإرهاب... صرنا نخجل من أساس القضية"[5] يبدو أن حضور المتكلم من قبل طلال سلمان حضورًا دالًا ومقصودًا وليس مجرد استعمال عابر لضمير نحن (علينا / اضطررنا / فرضت علينا / سحب مفرداتنا...) ما يدلّل على تحمّل جماعي للمسؤولية على كافة جوانبها بدلًا من إلقائها كاملة على العدو الإسرائيلي، أي حاول إشراك المتلقي في المسؤولية وألا يبقى مستمعًا محايدًا بل طرفًا معنيًا بالموضوع، وفي هذه النقطة بدا المتكلم لا يتكلم عن سلوكيات العدو بل عن سلوكياتنا وأدائنا من باب النقد الذاتي لأفعال العرب حيث حاول الصحافي الاعتراف بالهزيمة الثقافية قبل العسكرية ما يحفّز العدو الإسرائيلي على اختراقنا على صعد متعددة عسكرية، ثقافية... والأخطر في ذلك كله هو ذاك الإنجاز الإسرائيلي في الهيمنة على اللغة والتفكير لا فقط على الأرض، فحاول بهذا النمط والأسلوب إقناعنا بفكرته على أنها واقعية ولا بد من إيجاد مخرج ولكن بتكاتف الجميع، لذلك لم يكتفِ في خطابه بوصف الواقع بل بادر إلى إحداث صدمة وعي عندما برز وناقش القضية بلغة خصمنا وبالتالي هي دعوة ضمنية إلى التفكر واستعادة المفردات الأخلاقية والسياسية الأصيلة ما يحوّل الهزيمة هنا من قدر فرضه العدو على أنها نتيجة خيارات فكرية قابلة للمراجعة، وهنا بدا الجمع بين (مفرداتنا الأخلاقية وأوهامنا العسكرية وتحليلاتنا السياسية) يكشف عن تفكيكٍ شاملٍ للخطاب العربي لذلك فإن حضور المتكلم جعل البلاغة بلاغة مساءلة لا بلاغة تحريض عاطفي... ومن جهة أخرى فإن استخدام (اضطررنا / سحب مفرداتنا) بضمير المتكلم يكشف عن أن الهزيمة لغوية / رمزية قبل أن تكون ميدانية ما يجعل المتكلم شاهدًا على عملية استلاب لا مجرد محلل خارجي، وعلى هذا النحو صار ضمير المتكلم هنا ينقل بؤرة الصراع من مواجهة عسكرية مباشرة إلى مواجهة فكرية وخطابية، وبالتالي يفتح أفقًا جديدًا للفعل وهي في استعادة للغة أي استعادة القدرة على الفعل. إن ضمير (نحن) لا يشير إلى فاعلين سياسيين بل يصنع هوية جماعية واعية (مثقفون / رأي عام عربي...) أي فضاءً مشتركًا للفكر والمساءلة لا للانقسام أو التخوين وهذا ما

يعزز التلقي النقدي بدل التلقي الانفعالي والشعور بأن المشكلة داخلية وقابلة للتغيير بجهود الجميع... ومن جهة أخرى لم يكتفِ الصحافي طلال بإدانة الولايات المتحدة بفرض منطقها علينا بل يلمّح ضمنيًا إلى توجيه الاتهام إلينا وإلى مسؤوليتنا فقوله (صرنا نخجل) اعتراف بحالة نفسية وثقافية نعيشها لا مجرد ظلم خارجي وقع علينا وهنا تحوّل الخطاب من خطاب اتهام إلى خطاب مساءلة ذاتية... ولكي يعزز الإقناع في المتلقي جعل خطابه مشحونًا بالانفعال (الخجل / القهر / الإحساس بالفرض..) ما يمنحه قوة تأثير وجدانية...

ويستكمل الصحافي طلال سلمان تعبيره عن المستوى الذي أرست إليه حالنا (كعرب) بموازاة تمثيل أميركا وإسرائيل تمثيلًا شنيعًا لأبشع أنواع الغزو وهو الغزو الثقافي وطمس لهويتنا وخلق عالم جديد يتناسب مع مصالح تلك الدول... «ها نحن الآن نتبرأ من كل الكلمات التي صنعت سنوات عصر النهضة أو الزمن الجميل: القومية، العروبة، اليسار، التقدمية، الاشتراكية، التأميم، العمال، الفلاحون، التحرر، الاستقلال، الكفاح، الجهاد، النضال، ومعها الكلمات النقيض: مثل: الاحتلال، الاستعمار، الإمبريالية، لم يتبقَ لنا إلا هوية واحدة: الإرهاب. ومن أجل التنصل منها علينا أن ننزع من الصدور الإيمان وعن الوجوه البشرة السمراء ومن العقول التفكير مجرد التفكير بتغيير الواقع. لكي نعيش علينا أن نميت أنفسنا وإلا شُنّ علينا التحالف الدولي بقيادة إسرائيل حرب استئصال لاجتثاث الإرهاب من جذوره... إذا تنكّرنا لأنفسنا فأين الجذور؟"[6]. يُدرَج ضمير المتكلم (نحن) في مثل هذه الخطب السياسية من خلال تفكيك للهوية الجمعية عبر تمثيلها لغويًا بوصفها ذاتًا محاصرة، مجبرة على التنصل من ذاكرتها ومعجمها وقيمها كي تستمر في الوجود.. وتجلت نواحي (النحن) بين إذابة الحدود بين الصحافي والمتكلم (ها نحن الآن نتبرأ...) وهنا المتكلم لا يتحدث عن الجماعة بل يتحدث باسمها ويُدخل القارئ قسرًا داخلها أي تحويل المتلقي إلى طرف مشارك في المأساة والخسارة والمصير... وبين أن يفضي المتكلم إلى إخفاء الفاعل الحقيقي وإزاحة مركز المسؤولية من الذوات الفردية إلى البنية الخطابية المهيمنة بما يسمح بتمثيل الجماعة بوصفها موضوعًا للوصم والإقصاء لا فاعلًا تاريخيًا (لم يتبقَ لنا إلا هوية واحدة: الإرهاب)، حيث لم يعمد إلى ذكر من صنّفنا ولا من اتهمنا بل هنا الضمير أظهر النتيجة، (ولكي نعيش علينا أن

نميت أنفسنا) لذا بتوصيف المتكلم تحولت الجماعة إلى ضحية تاريخية لا بسبب الفعل بل بسبب الهوية، فالمتكلم لا يقدم ذاته بوصفه مناضلًا بل موضوعًا للعقاب الرمزي... وبذلك تجلت الثنائية الضدية بحضوره بين الرغبة في البقاء وضرورة محو الذات وبالتالي نستطيع استنباط ما يمرُّ به حضور المتكلم بتحوّل دلاليّ من ذات فاعلة تمتلك معجمها الإيديولوجي إلى ذات مُعرّفة من الخارج ومهددة بالاقتلاع الرمزي الأمر الذي يمنح الخطاب بُعدًا وجوديًا يتجاوز الطرح السياسي المباشر ويجعل من الضمير أداة لتفكيك الهوية لا لتأكيدها، وهكذا يُنتج الخطاب مفارقة تقوم على أن البقاء مشروط بموت الهوية... في ضوء ذلك، يمكن القول إن حضور المتكلم في خطاب طلال سلمان لا يسعى إلى تثبيت هوية جمعية مستقرة بل يعمل إلى تفكيكها وكشف آليات محوها، فالضمير بدل أن يكون أداة توحيد وانتماء يتحول إلى وسيلة نقدية تُعرّي شروط الإقصاء وتطرح سؤال الجذور بوصفه سؤالًا مفتوحًا على الذاكرة والمصير...

توجه الصحافي طلال سلمان بحديثه في مقالة أخرى! «أقرأ فحسب.... لست مسؤولًا عن الأخبار» إلى المخاطَب بشكل مباشر لإخباره عن حقائق واقعنا العربي السيئ والمزري والآفاق اللامصيرية وغير المعروفة بظل ما تفعله كل من إسرائيل وأميركا ومن يساندهما من الدول العربية، ليعاد في نهاية الخطاب ربط حديثه بنا نحن كعنصر مشارك في الأزمة وكعنصر تنهال عليه الضغوطات الخارجية من كل حدٍ وصوب لصياغة أسلوب ونمط حياتنا على مستوى يتوافق مع مصالحهم... «تفرض أصول المهنة أن تترك عواطفك خارج الاستديو وأن تقرأ نشرة الأخبار بحياد مطلق: أنت مجرد مذيع، مجرد قارئ، مجرد ناقل.... مجرد أداة وصل بين صانع الخبر وبين من يستمع إليه، اهدأ إذًا ولا تنفعل كائنًا ما كان الخبر... الانفعال يذهب الموضوعية. العواطف تؤذي الصدقية، لا علاقة لك بطبيعة الخبر قد تنعى وطنًا أو تنعى أمة، قد يفزعك التزوير في نص الخبر كأن الاحتلال تحريرًا أو يصير المقاوم إرهابيًا"...[7]. يبرز حضور المخاطب بوصفه عنصرًا تداوليًا وبلاغيًا مركزيًا لا يقتصر على كونه موجهًا لغويًا بل يتحول إلى بؤرة صراع دلالي وأخلاقي داخل النص. يتمثّل هنا المخاطب في المذيع بشكل مباشر وصريح ويُستدعى عبر ضمير المخاطب المباشر (أنت) (أنت مجرد مذيع، أنت مجرد قارئ، مجرد ناقل،

مجرد أداة وصل)، وهذا التكرار المقصود لضمير المخاطب لا يؤدي وظيفة تواصلية محايدة، يمارس ضغطًا خطابيًا يهدف إلى تفكيك الدور المهني الذي يُفرض على الإعلامي. يُظهر طلال سلمان في هذه النقطة توظيف الخطاب لناحية تفكيك مفهوم الحياد الإعلامي من جهة وذلك عبر مخاطبة المذيع باللغة التي تُلقَّن له مهنيًا (اترك مشاعرك خارج الاستديو / اقرأ نشرة الأخبار بحياد)، هنا لا يخاطب المذيع كشخص بل كخطاب مؤسسي متجسد أي كصوت السلطة الإعلامية لا كذات إنسانية. تتجلى تبعات خطابه على مستويات عديدة تنتج مفارقات تتفاوت مع ما يجري على أرض الواقع، حيث يوظف المخَاطب هنا فقط من أجل إلقاء النشرة وهو مطالب بالحياد بل قد يُفرض عليه تزييف المعنى (الاحتلال تحريرًا / المقاوم إرهابيًا) فيتحول المخَاطب إلى شاهد على التناقض الأخلاقي بين ما يُطلب منه وما يُملى عليه، والتكرار المتعمّد هنا (اهدأ إذًا ولا تنفعل... أنت مجرد... مجرد... مجرد) يحملُ دلالة الاختزال القسري للذات الإنسانية حيث يُفرَّغ المخَاطب من الوعي، إبراز الموقف، الانتماء، المشاعر... فيبدو من خلال ذلك أن المخاطب ليس متلقيًا سلبيًا بل طرفًا يُدان ضمنيًا وفي الوقت ذاته يتحول القارئ إلى مخاطب ثانٍ ويتساءل هل أنا أيضًا مجرد ناقل؟.....

ويتابع سلمان خطاب: «لا عليك لست أنت المسؤول عن انقلاب العدو إلى حليف أو شريك أو عن تحول الاستسلام إلى سلام، اقرأ فحسب، اضبط نفسك، لا تنفعل إذا مرّت بك صورة طفل مزّقه الرصاص الإسرائيلي أو مجموعة من النساء العراقيات يلطمن الوجوه.... بينما الجنود الأميركيون يحاولون رفعها للتثبت من أن الماجدات لا ينقلن السلاح.... اهدأ وأنت ترى الدبابة الإسرائيلية تجرف بيتًا عمره من عمر فلسطين..... لا تتفلسف فتعتبر نفسك مسؤولًا عن تصحيح التعابير أو تشويه المفاهيم، ثمة كلمات قد طوت التطورات معانيها العتيقة: الاستقلال، السيادة، الكرامة الوطنية، القرار المستقل... عليك أن تنسى تعابير من نوع: الوطن، الأمة، الشعوب، الوطن العربي، الكفاح المسلح..... أما الجهاد فكلمة قاتلة احذفها حتى من القرآن..... كن موضوعيًا ودقق في تعابيرك... قل الحقيقة ولا تخف: أنجزت القوات الأميركية الباسلة تحرير العراقيين من هويتهم المضللة، واقرأ أنجزت القوات الإسرائيلية تحرير الفلسطينيين من ثورتهم.... احتلال

يعولم المواطنين فيجعلهم رعايا.... بينما هويتهم الأصلية منكورة، واحتلال آخر يعولم الوطن فينزع عنه هويته الأصلية ويجعله مشاعًا لعسكر المحتلين..... نحن بخير، طمنونا عنكم".[8]

لقد بُني خطاب طلال سلمان على استراتيجية تداولية واعية قوامها تكثيف حضور المتكلم والمخاطب بوصفهما عنصرين بنيويين لا يمكن فصل المعنى عنهما فالنص لا يُقدَّم باعتباره خطابًا خبريًا أو رأيًا سياسيًا مباشرًا بل يتشكل بوصفه مشهدًا لغويًا صراعيًا تتواجه فيه أصوات متعددة تتقاطع فيها السلطة والمعرفة والضمير. يحضر المخَاطب في النص عبر ضمير المخاطب المفرد (أنت) وهو حضور متواتر ومقصود يخرج عن وظيفته الإحالية ليؤدي وظيفة إنشائية وتوجيهية. فالمخَاطب لا يُستدعى بوصفه فردًا بعينه بل باعتباره نموذجًا للفاعل الإعلامي المعاصر أو للذات العربية التي جرى إدماجها قسرًا في منظومة خطابية مهيمنة. يفتتح الخطاب بصيغة تهدئة ظاهرية (لا عليك، لست أنت المسؤول..) وهي صيغة تحمل دلالة مزدوجة إذ توحي بالإعفاء من المسؤولية لكنها في العمق تُرسّخ منطق نزع الفاعلية وتحويل الذات إلى مجرد منفّذ للأوامر الخطابية، فالمخاطب يُجرَّد تدريجيًا من أي إمكانية أخلاقية أو معرفية ويُعاد تعريف دوره بوصفه ناقلًا محايدًا لا يملك حق التساؤل أو الاعتراض... ويتجلّى هذا التجريد بوضوح في الأفعال الأمرية المتكررة (اقرأ فحسب / اضبط نفسك / لا تنفعل / اهدأ...) فالأمر هنا لا يهدف إلى التنظيم المهني بقدر ما يسعى إلى ترويض الوعي وتدجين الانفعال الإنساني بما يجعل المأساة قابلة للاستهلاك اليومي دون مقاومة أو احتجاج، كما يكتسب حضور المخاطَب بُعدًا رمزيًا حين يُطلب منه تجاهل صور العنف: (الطفل الممزق / النساء العراقيات / البيوت الفلسطينية المهدمة..) فالمخاطَب يُدعى إلى ممارسة العمى الأخلاقي باسم الموضوعية وهو ما يحوّل الحياد من قيمة مهنية إلى أداة تواطؤ صامت... وفي الوقت ذاته لا يقتصر دور المخاطَب على التلقي بل يُستخدم بوصفه وسيطًا لإعادة إنتاج الخطاب المهيمن فحين يُطلب منه حذف مفردات مثل: (الوطن / الأمة / الشعوب / الجهاد...) فإننا أمام هندسة لغوية للوعي يُعاد من خلالها تشكيل القاموس السياسي بما يخدم منطق القوة. إن مطالبة المخاطَب بالنسيان ليست فعلًا فرديًا بل هي شرط بنيوي للاستمرار داخل المنظومة الخطابية الجديدة، حيث

تصبح بعض الكلمات (قاتلة) لا لأنها تحرض على العنف بل لأنها تستحضر ذاكرة جماعية وموقفًا تاريخيًا وهكذا يتحول المخاطَب إلى ذات بلا ذاكرة وبلا حق في تسمية الأشياء بأسمائها.

في مقابل هذا المخاطب المنزوع الفاعلية، يحضر المتكلم حضورًا غير مباشر، يتجلى عبر السخرية والمفارقة والانزياح الدلالي، فالمتكلم لا يعلن ذاته صراحة، لكنه يتخفى خلف لغة السلطة ذاتها ليُفرغها من معناها ويكشف تناقضاتها... فعندما يقول: (قل الحقيقة ولا تخف)، فإن المتكلم لا يدعو إلى الحقيقة بقدر ما يفضح مصادرها، إذ تصبح الحقيقة مرادفًا للرواية الرسمية، لا لما يحدث على الأرض، وهنا تتجلى براعة الخطاب في قلب المعنى بحيث تتحول اللغة من أداة كشف إلى أداة إخفاء... كما يقوم المتكلم بتعرية انقلاب المفاهيم الكبرى: الاحتلال تحريرًا والاستسلام سلامًا والمقاومة إرهابًا... وهذا الانقلاب لا يُقدَّم بوصفه انحرافًا لغويًا عابرًا بل بوصفه نتيجة حتمية لهيمنة سياسية وعسكرية أعادت تعريف العالم وفق مصالحها.

تتأسس العلاقة بين المتكلم والمخاطَب على جدل صراعي لا تواصلي. فالمخاطَب يمثل موقع الامتثال في حين يمثل المتكلم موقع الوعي الناقد، غير أن هذا التقابل لا يبقى مغلقًا، إذ ينفتح النص في نهايته على ضمير الجمع (نحن بخير، طمنونا عنكم..). يحمل هذا الانتقال دلالة عميقة إذ يؤسس لوجود جماعة واعية مضادة، ترفض منطق الطمأنة الزائفة وتُسائل خطاب القوة من موقع أخلاقي وإنساني. وهنا لا يعود الخطاب موجهًا إلى المذيع وحده بل إلى القارئ الذي يُستدرج ليحدد موقعه داخل هذا الصراع: أهو ضمن (أنت) المطيعة أم ضمن (نحن) الرافضة؟

يمكن القول إن حضور المتكلم والمخاطَب في خطاب طلال سلمان ليس عنصرًا أسلوبيًا بل هو آلية اشتغال خطابية تهدف إلى فضح العنف الرمزي الذي تمارسه اللغة الإعلامية والسياسية. فالنص لا ينتقد حدثًا بعينه بل ينتقد طريقة قول الحدث، ويحوّل اللغة نفسها إلى موضوع للمساءلة، وبذلك يغدو خطاب طلال سلمان ممارسة نقدية تكشف كيف تُصنع الحقيقة لغويًا وكيف يُدجَّن الوعي عبر مفردات تبدو محايدة لكنها محملة بأثقل أشكال الهيمنة...

ثانيًا: لغة الخطاب في افتتاحية طلال سلمان.

1-المستوى المعجمي.

1-1التكرار: يرتبط كل خطاب ببنية

دلالية كبرى، تشكّل القاعدة والأرضية التي يُبنى الخطاب على أساسها، فهو بمثابة الناظم أي اللغة المشتركة بين المُلقي والمتلقي وبمعزل عنه يفقد الخطاب قدرته التعبيرية التي يتمّ من خلالها بناء أداة الاتصال. فالبنية الدلالية الكبرى تجعل من الخطاب متماسكًا في شكله العام، مع ما يحتويه من كلمات متكررة فيها من المعاني ما تحملنا إلى فهم ما يبغيه الصحافي وما يحتويه، وتبيان الحقيقة عبر ترداد الترادف والتضاد بمستويات معجمية متفاوتة بحسب الموضوع المراد... وتراكم ذلك يعطي المقال قيمته التي نبغي معالجتها، وعلى هذا النحو يعرّف يوسف أبو العدوس التكرار بأنه يكون «بترديد لفظة معجمية معينة، أو يكون بتكرار لكلمة أخرى مرادفة أو لكلمة عامة ومن ثم فإن الكلمات تحيل بعضها إلى بعض مما يسهم في إحداث علاقة شكلية بينها، مما يؤدي بالضرورة إلى ربط الجمل التي تحوي المكررات معًا ضربًا من الاتساق المعجمي"[9]، لذلك فالتكرار خصلة أساسية في بنية النص، وله دور دلالي على مستوى الصيغة والتراكيب... لذلك فإن تكرار المفردة نفسها في سياق مقالات طلال سلمان يعطي للبلاغة قيمة موسيقية في إيقاعها، وفي سياق ذلك لا بد من الإشارة أن التكرار «ظاهرة أسلوبية وهو كأية أداة لغوية لا بد وأن يعكس مواقف الكاتب وأحاسيسه وأن يدخل إلى النص ليشكل لبنة أساسية من لبنات العمل الأدبي"[01].

ذكرَ طلال سلمان في مقالته «عن شهدائنا الأشجار التي تموت واقفة» تكرارًا لمفردة (الشهداء) لأكثر من ست مرات: «يتجاوز الشغف العربي بالموت وتقديس الشهادة والشهداء حدود المعقول أحيانًا..... من دلائل هذا الشغف العربي التباهي بأرقام الشهداء... على أن الإحصاء العربي يغفل في العادة شهداء آخرين قد لا يحتسبون من بين البشر لكنهم يعطون للحياة طعمها ونكهتها... كيف لا تحتسب أشجار الزيتون من بين الشهداء... شهداؤنا من الأشجار يستحقون شيئًا من الذكر وخصوصًا أن الهتاف المحبب للمشيعين هو: الشهيد حبيب الله... الشهيد بأرضه أيضًا التي أعطته حياته ولون بشرته... ثم إن الأشجار تموت واقفة، وهذا من أعظم معاني الشهادة .[iii]"..يكتسب تكرار مفردة (الشهداء) في خطابه وظيفة دلالية تفكيكية تؤدي دورًا نقديًا تفكيكيًا، تستهدف البنية الإيديولوجية لمفهوم الشهادة في الوعي العربي إذ لا يأتي بوصفه آلية تأكيد أو تمجيد بل أداة لإعادة مساءلة المفهوم السائد

للشهادة في الخطاب العربي. فالكاتب يربط الشهادة منذ البداية بـ (الشغف بالموت) و (التقديس) كاشفًا البعد الإيديولوجي الذي يحوّل الفقد الإنساني إلى مادة تفاخر رقمي، ثم يُحدث انزياحًا دلاليًا حادًا حين يوسّع دائرة الشهادة لتشمل الطبيعة، عبر حديثه عن (شهداؤنا من الأشجار) وهو انتقال يزعزع المركزية الإنسانية ويعيد تعريف الضحية بوصفها كل ما يُستنزف تحت وطأة العنف، وبهذا يتحوّل مفهوم الشهادة من تمجيد للموت إلى إدانة ضمنية لمنطق الفناء الشامل حيث تصبح (موت الأشجار واقفة) استعارة أخلاقية للشهادة بوصفها ثباتًا وعطاءً حتى النهاية، لا مجرد نهاية دموية للحياة... لذلك يمكن القول، إن تكرار هذه المفردة في خطابه لا يعمل على تثبيت معناها السائد بل إلى زعزعته إذ تتحوّل الشهادة من قيمة تعبوية ممجّدة للموت إلى مفهوم أخلاقي شامل يُدين العنف ويمنح الطبيعة مكانة الضحية ويعيد الاعتبار للحياة بوصفها القيمة العليا التي يُقاس بها معنى الشهادة.

ورد في مقالته «الهزيمة ليست قدرًا» تكرارٌ لمفردة (الهزيمة) لأكثر من خمس مرات: «الهزيمة ليست قدرًا، لا بد من اقتحام التاريخ ودخوله والانتظام في دورته من جديد... فالهزيمة العسكرية فيه كانت العنوان لكنها بذاتها كانت النتيجة لا السبب..... فالهزيمة ليست قدرًا، ولم يكن كل ما عشناه مجرد مسلسل من الهزائم المتوالية.... إن الديمقراطية هي المدخل إلى الحل، وهي المخرج من الهزيمة وعصرها"....[11]. لا يأتي تكرار مفردة «الهزيمة» في خطاب طلال سلمان بوصفه توصيفًا تاريخيًا محايدًا، بل يُشكّل محورًا مفهوميًا تُبنى حوله عملية إعادة قراءة الوعي العربي بذاته وبمساره التاريخي.

فالتكرار هنا يحملُ دلالة مراجعة نقدية، إذ يسعى الكاتب إلى نزع الطابع القدري عن الهزيمة، كما يظهر في قوله (الهزيمة ليست قدرًا) وهي صيغة تقريرية تتكرر لتفكيك الإيمان الضمني بالحتمية التاريخية وإخراج الهزيمة من نطاق المصير المغلق إلى مجال الفعل الإنساني القابل للتغيير، وعلى هذا النحو عمل التكرار إلى إعادة ترتيب العلاقة بين السبب والنتيجة، فحين يقرر أن (الهزيمة العسكرية كانت العنوان لكنها لم تكن السبب)، يعيد سلمان تحميل الهزيمة دلالة بنيوية لا حدثية ويحوّلها من واقعة عسكرية إلى عرضٍ لأزمة أعمق تتصل بالسياسة والوعي والنظام

الاجتماعي، وبهذا يصبح تكرار المفردة أداة تفسيرية لا توصيفية يستخدم للكشف عن جذور الانكسار بدل الاكتفاء بتسجيل مظاهره. وعلى مستوى أهمية ودلالة ما تم تداوله في الخطاب، فإن تكرار (الهزيمة) يؤدي دورًا إقناعيًا توجيهيًا، إذ يرفض الكاتب اختزال التاريخ العربي في (مسلسل من الهزائم المتوالية)، ويقاوم خطاب التراكم السلبي الذي ينتج وعيًا مأزومًا وعاجزًا. ويتوّج هذا المسار حين تُربط الهزيمة بمخرج سياسي واضح يتمثل في الديمقراطية التي تُقدَّم بوصفها (المدخل إلى الحل) و (المخرج من الهزيمة وعصرها) فيتحوّل التكرار من أداة تشخيص إلى أداة تحريض على الفعل والتغيير...

تناول الصحافي طلال سلمان في مقالته «كلمات بدل كلمات... فإذاً أنت غير موجود؟» كلمة (إرهاب) التي تكررت لأكثر من خمس مرات: «وأخطر ما نجحت فيه الولايات المتحدة الأميركية أنها فرضت علينا منطق مصالحها في مناقشة مسائل التنمية والتقدم في بلادنا، وها هي الآن تفرض على العالم لغتها التي أولها إرهاب وآخرها إرهاب بذريعة مكافحة الإرهاب..... لم يتبقَّ لنا إلا هوية واحدة: الإرهاب..... لكي نعيش علينا أن نميت أنفسنا وإلا شُنّ علينا التحالف الدولي بقيادة إسرائيل حرب استئصال لاجتثاث الإرهاب من جذوره.. [21]. يمثّل تكرار مفردة (الإرهاب) في خطاب الصحافي طلال سلمان ظاهرة لغوية– دلالية مقصودة، تتجاوز الوظيفة الإخبارية إلى بناء موقف فكري وسياسي ناقد للهيمنة الغربية وبخاصة الأميركية – الإسرائيلية. وعليه، فإن تحليل هذا التكرار لا يُفهم بوصفه حشوًا لغويًا، بل باعتباره أداة خطابية مركزية لتفكيك منطق القوة والهيمنة الرمزية...

وفي هذا السياق، يتجلّى تكرار هذه المفردة في خطابه بوصفه استراتيجية خطابية واعية تتجاوز البعد الوصفي إلى ممارسة نقدية تفكيكية تكشف آليات الهيمنة اللغوية والسياسية الغربية، ولا سيما الأميركية. فالتكرار هنا يبرز مركزية المفهوم في الخطاب الدولي المعاصر، حيث يُفرض (الإرهاب) إطارًا مرجعيًا وحيدًا لمناقشة قضايا التنمية والتقدم والهوية في العالم العربي فتفرض المفردة قبل الفكرة، والمصطلح قبل النقاش، بما يحوّل اللغة إلى أداة سيطرة، وبالتالي المعركة ليست فقط عسكرية أو أمنية بل لغوية– مفاهيمية تبدأ من تسمية الأشياء.... بما يحوّله من توصيف لظاهرة محددة إلى

أداة إيديولوجية مطلقة. كما يحمل هذا التكرار دلالة اختزالية إلغائية، إذ يُعاد إنتاج المفردة بكثافة لتفريغها من معناها الدقيق، وتحويلها إلى وسم هويّاتي قسري يُلصق بالذات العربية... وهنا يقول طلال سلمان (فرضت علينا منطق مصالحها... وها هي الآن تفرض على العالم لغتها التي أولها إرهاب وآخرها إرهاب) فيتحوّل (الإرهاب) إلى لغة كونية قسرية ما يدل على أن الهيمنة لم تعد سياسية فقط بل دلالية حيث تُصاغ مفاهيم العالم بلغة المنتصر، وهنا التكرار أدى إلى إفراغ الكلمة من معناها الدقيق بحيث تصبح كلمة (الإرهاب) مطاطة قابلة للالتصاق بأي طرف خارج المنظومة المهيمنة. ومن جانب آخر يحدد طلال سلمان (لم يتبقَّ لنا إلا هوية واحدة: الإرهاب) وعلى المستوى التداولي، يؤدي التكرار هنا وظيفة فضح التعسف الدلالي للمصطلح وتنبيه المتلقي إلى خطورة تحوّل اللغة إلى أداة استئصال رمزي تسبق الاستئصال المادي، حيث يُبرز العنف والحرب الشاملة بذريعة (اجتثاث الإرهاب من جذوره..) وبذلك يغدو التكرار أداة مقاومة خطابية يُستخدم فيها المصطلح ذاته لكشف زيف حياده وقلب منطق الاتهام وتحويل اللغة من وسيلة هيمنة إلى مجال للمساءلة والنقد..

حملَ تكرار كلمة (هوية) في مقالته التي بعنوان «أقرأ فحسب... لست مسؤولًا عن الأخبار» لأكثر من أربع مرات العديد من الدلالات والإشارات: «تفرض أصول المهنة أن تترك عواطفك خارج الاستديو، وماذا يضيرك إذا صار العراق مِزقًا يتناهبها الكرد والتركمان..... هل أنت مسؤول عن هوية العراق الدولة والعراقيين؟ لا تخف: أنجزت القوات الأميركية الباسلة تحرير العراقيين من هويتهم المضللة الجامعة.... احتلال يعولم المواطنين فيجعلهم رعايا يحملون جوازات سفر صادرة عن مختلف دول الأرض بينما هويتهم الأصلية مذكورة عليهم.... واحتلال آخر يعولم الوطن فينزع عنه هويته الأصلية ويجعله مشاعًا لعسكر المحتلين.... نحن بخير، طمئنونا عنكم".[31] يتكئ خطاب طلال سلمان في هذا المقطع على تكرار مفردة (الهوية) بوصفها نواة دلالية تكشف البعد العميق للاحتلال بوصفه فعل نزع رمزي قبل أن يكون سيطرة عسكرية. وتنبع أهمية هذا التكرار من كونه ينقل النقاش من مستوى الحدث السياسي الآني إلى مستوى الوجود الجماعي، حيث لا يُصوّر التفكيك الذي يطال العراق بوصفه تمزيقًا جغرافيًا فحسب، بل باعتباره تفكيكًا لهوية الدولة والمواطن في آن واحد. أما على

المستوى الدلالي، فيحيل تكرار المفردة إلى عملية إقصاء ممنهجة للهوية الجامعة، تُستبدل فيها (الهوية الأصلية) بهويات مجزأة أو منكرة، ويُعاد تعريف المواطن بوصفه (رعية) معولمة فاقدة للانتماء، ما يشي بتحوّل الاحتلال إلى سلطة تعريف وتسمية. وعلى المستوى الوظيفي يؤدي التكرار وظيفة نقدية تفكيكية، إذ يفضح الخطاب الذي يروّج لتحرير العراقيين بينما يمارس في جوهره محوًا لهويّاتهم، كما يعمل على استثارة وعي المتلقي بخطورة تحييد سؤال الهوية بذريعة المهنية أو الحياد الإعلامي. وبذلك يغدو تكرار مفردة (الهوية) أداة مقاومة خطابية تسائل شرعية الاحتلال وتكشف زيف الخطاب الذي يفصل بين تفتيت الوطن ونزع معناه الرمزي....

2-1 الحقول المعجمية: لم تكن المعاجم وليدة اللحظة، وإنما وُجدت مع محاولات الإنسان الربط بين اللفظ ودلالته والمرجع الخارجي... ومن المسلّم به أن الكلمة لا تحمل دلالة إلا بالسياق الذي يربطها بغيرها من الكلمات، ولهذا فإنَّ أقرب تعريفٍ للحقل الدلالي هو تعريف جورج مونان الذي بيّن أنه «مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم تندرج تحت مفهومٍ عامٍّ يحدد الحقل"[41]. إنه قطاعٌ دلاليٌّ مترابط، يتألف من مفردات اللغة التي تعبّر عن تصوّرٍ أو رؤيةٍ أو موضوعٍ أو فكرةٍ، «فالكلمات المكونة للحقل الدلالي ترتبط بموضوع معين وتعبّر عنه"[51].

لقد اختار الصحافي طلال سلمان في مقالته التي بعنوان «عن شهدائنا الأشجار التي تموت واقفة» كلمات وألفاظًا: «الموت – الشهداء – الضحايا – الأرض المقدسة – الحياة – أشجار الزيتون – انتساب – الشهادة» ....[61]، والتي تندرج ضمن حقل معجميّ مركّب يتأسس على ثنائية (الحياة والموت) في إطار القداسة والانتماء الوجودي، إذ لا تُستعمل هذه المفردات استعمالًا معجميًا محايدًا، بل تُحمَّلُ بدلالات رمزية وثقافية عميقة، تجعل من الموت فعلًا قيميًا يتجاوز معناه البيولوجي ليغدو شهادة، ومن الحياة حالة وجودية مرتبطة بالأرض والهوية. كما تسهم مفردات مثل (الأرض المقدسة) و(أشجار الزيتون) في ترسيخ البعد الرمزي المكاني حيث تتحوّل الأرض إلى مجال للانتماء والذاكرة الجماعية وتغدو الطبيعة شاهدًا دلاليًا على الاستمرارية والصمود. وعليه، يمكن توصيف هذا الحقل المعجمي بوصفه حقلًا وجوديًا رمزيًا يُعيد تشكيل العلاقة بين

الإنسان والمكان عبر مفهومي التضحية والقداسة ويمنح اللغة طاقة دلالية تتجاوز الوصف إلى بناء المعنى والهوية....

وفي مقالته التي بعنوان «الهزيمة ليست قدرًا» تتداول فيها ألفاظًا: «الهزيمة – اقتحام التاريخ – عسكرنا – السياسة – الجيش – دماؤنا – أخرجنا من الأرض – المفاوضات – جبار وعاجز – حركتنا السياسية – القومية – فشل السلطة – إدانة – تطويع – البطل – النظام – مستنقع الطائفيات والمذهبيات – العروبة – الإسلام – نضالهم – صلح – انتصارات – خيبات – تخلف – الفتن – معرفة العدو – الظلم"....[71]، وهي تندرج ضمن حقل معجمي سياسي – نضالي صراعي (الحقل المعجمي للهزيمة والمقاومة)، تتداخل فيه مفردات السلطة والقوة والعنف مع مفردات الهوية والهزيمة والمقاومة، ويعكس هذا الحقل خطابًا إيديولوجيًا نقديًا يُقارب الواقع من منظور الصراع التاريخي والسياسي، حيث تُستعمل مفردات مثل: الجيش – النظام – السياسة – السلطة للدلالة على بنى الهيمنة في مقابل مفردات النضال – الدماء – البطل – اقتحام التاريخ التي تحيل إلى الفعل المقاوم ومحاولة استعادة الفاعلية التاريخية. كما تكشف الثنائيات الدلالية من قبيل (انتصارات / خيبات) – (جبار / عاجز) عن توتر داخلي يعكس أزمة مشروع سياسي وقومي مأزوم تتقاطع فيه الهزيمة مع الفشل والتخلّف والفتن.. وتتمثّل وظيفة هذا الحقل المعجمي في تأطير الوعي الجمعي وبناء موقف نقدي من السلطة والواقع السياسي مع استدعاء مفاهيم الهوية (العروبة والإسلام) بوصفها أفقًا للخلاص أو أداة للمساءلة مما يمنح الخطاب طابعًا تعبويًا وتحليليًا في آنٍ معًا..

نجد في مقالته التي بعنوان «كلمات بدل كلمات.. فإذا أنت غير موجود!» تنتظم الألفاظ: «إسرائيل – منطقها – قضية فلسطين – أوهامنا العسكرية – مفرداتنا الأخلاقية – تحليلاتنا السياسية – الواقع – المستقبل – فرضت – لغتها – إرهاب – القضية – السلطة – نضالًا – نفي الهوية – استعمار – احتلال – ديمقراطية – مقاومة – جريمة – تحرير – كفاح مسلّح – الاستقلال – الجهاد – عصر النهضة – القومية – العروبة"[81] ضمن حقل معجمي سياسي – إيديولوجي استعماري / تحرري (الحقل المعجمي للهيمنة الاستعمارية والممانعة)، حيث يتمحور حول تمثيل الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي بوصفه

صراعًا على الأرض والهوية والخطاب. وتكشف مفردات مثل (الاستعمار، الاحتلال، نفي الهوية، الجريمة) عن طبيعة الفعل القهري الإقصائي في مقابل مفردات (المقاومة، التحرير، الكفاح المسلح، الاستقلال، الجهاد)، والتي تؤطر الفعل المضاد بوصفه ممارسة تحررية مشروعة، كما تحضر ألفاظ من قبيل (الديمقراطية، الإرهاب، اللغة، المنطق) لتفكيك الخطاب السياسي والإعلامي المهيمن وفضح آلياته في إعادة إنتاج الهيمنة الرمزية، وتتمثل دلالة هذا الحقل المعجمي ووظيفته في بناء وعي نقدي سياسي يعيد تعريف القضية الفلسطينية ضمن أفق قومي – تحرري (العروبة، القومية، عصر النهضة) ويحوّل اللغة من أداة وصف إلى أداة مقاومة ومساءلة تاريخية..

تُتجسّد وتتبلور كلمات وألفاظ الصحافي طلال سلمان في مقالته بعنوان «أقرأ فحسب... لست مسؤولًا عن الأخبار»: «نشرة أخبار – صانع الخبر – الخبر – الموضوعية – الاحتلال – تحريرًا – المقاوم إرهابيًا – التزوير – انقلاب العدو إلى حليف – الاستسلام إلى سلام – السلاح – الرصاص الإسرائيلي – هوية – العنف – السيادة – الاستقلال – الجهاد – يعولم"[91] ضمن حقل معجمي إعلامي – خطابي (الحقل المعجمي للخطاب الإعلامي المسيّس) والذي يُعنى بصناعة الخبر وإعادة تأطير الواقع السياسي عبر اللغة. ويكشف هذا الحقل عن الطابع غير المحايد للخطاب الإعلامي حيث يُوظّف مفاهيم مثل (الموضوعية) و (الخبر) بوصفها غطاءً لغويًا لعمليات التزييف الدلالي، يتجلى ذلك في قلب المفاهيم (الاحتلال تحريرًا، المقاوم إرهابيًا) وإعادة توصيف العلاقات السياسية (انقلاب العدو إلى حليف، الاستسلام إلى سلام). كما تحضر مفردات (الهوية، السيادة، الاستقلال، الجهاد) في مواجهة خطاب يعمد إلى عولمة العنف ونزع سياقه السياسي والتاريخي. وتتمثّل دلالة هذا الحقل المعجمي ووظيفته في فضح سلطة الخطاب الإعلامي وقدرته على إنتاج المعنى وتوجيه الوعي الجمعي، وتحويل اللغة من أداة نقل للواقع إلى أداة هيمنة رمزية وإعادة تشكيل للشرعية السياسية والأخلاقية....

2- المستوى النحوي:

2-1- التقديم والتأخير: الخروج على رتب الكلام المحفوظة ومخالفتها وانزياحها عن الأصل الافتراضي لا بدَّ أن يحمل

معه دلالات معنوية لها قيمتها في بلاغة الكلام ووضوح المعنى ورسوخه في ذهن المتكلم، فما كان (الفصحاءُ) من العرب يُقدّمون ما حقّه التأخير، إلا وهم يريدون به وجهًا من المعنى وما كان ليحصل لو التزم الأصل الافتراضي في ترتيب عناصر الجملة[02]، حيث يرى النحاة أن للكلام أصلاً يُتوسّع فيه، ومن هذا الاتساع (التقديم والتأخير)، ويُعتبر التقديم والتأخير من أهم المصطلحات البلاغية الإجرائية التي تدخل ضمن (باب المعاني)، فقد بُذلت جهود كبيرة لنحويين وبلاغيين ومفسرين في استكشاف هذه الظاهرة واستنباط قواعدها، ودلالاتها المختلفة من أجل الكشف عن مواطن الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم. «ذكر بعض الباحثين أن علماء العربية لم يُعرّفوا التقديم والتأخير بسبب وضوح المصطلح وشدة اتصاله بالعبارة في اللغة العربية، وأخذوا هذا الثنائي (التقديم والتأخير) وجعلوه مصطلحًا لأحد تقنيات التنظيم فيها ولذلك نجد عنايتهم بذكر أقسامه وأهميته أكثر من عنايتهم بتعريفه"[12]. ظاهرة التقديم والتأخير تأخذ حيزًا كبيرًا من حياتنا اللغوية، فهي ظاهرة تستمدُّ حيويتها من حياة مجتمعها اللغوي، ذلك لأنها متجذّرة في البنية الأساسية للغة، وأصيلةٌ في حياة مجتمعها، وهنا تكمن أهمية هذا البحث في تتبعه للفروق الدقيقة بين الوظائف الدلالية للتعابير التي حصل فيها تقديم وتأخير، فالأبعاد الدلالية والقيم الجمالية التي تؤديها هذه الظاهرة في اللغة العربية لها علاقة قوية بغائية الإبداع الفني، فما تعرّض له البحث عن الأبعاد الدلالية للتقديم والتأخير هو على سبيل المثال لا الحصر، لأن الأمر في نهاية المطاف مرهون بالعلاقة بين السياق والمقام والنص الإبداعي، وعليه يمكن أن نلخّص أهداف البحث في الربط بين التراكيب والدلالة، إذ أن أيَّ تقديم وتأخير في التركيب سيتبعه تغيير في الدلالة، وإبراز العلاقة بين الأداء النمطيّ والأداء الفنيّ، إذ تبيّن الوظيفة الدلالية للأداء الفني بدلالة الأداء النمطيّ. كما أن بيان ظاهرة التقديم والتأخير تمكّن مستعملي اللغة من التعبير عن الفروق الدقيقة في التراكيب المتماثلة من حيث عناصر التركيب والمختلفة من حيث رتبة هذه العناصر، كما أن الإشارة إلى القيم الفنية التي تجسّدها هذه الظاهرة وبيان العوائق التي تمنعها من حريتها في الحركة...

يتجلى التقديم والتأخير في قول طلال سلمان «شهداؤنا من الأشجار يستحقون شيئًا من الذكر"[22]، بوصفه انزياحًا أسلوبيًا مقصودًا يهدف إلى إعادة تشكيل الوعي

بالقضية المطروحة. لو التزمنا بالترتيب النحوي الأكثر شيوعًا لكانت الجملة مثلًا: «شهداؤنا الذين هم من الأشجار يستحقون شيئًا من الذكر»، لكن طلال سلمان اختار أن يقول «شهداؤنا من الأشجار يستحقون شيئًا من الذكر»، وهنا يقع التقديم والتأخير، فالتقديم: شبه الجملة (من الأشجار) قُدّمت على الخبر الفعلي (يستحقون)، وأما التأخير فالخبر الفعلي تأخّر بعد شبه الجملة، فالوظيفة النحوية تكمن في أن (من الأشجار) ليست خبرًا وليست حالًا بل هي جار ومجرور في موضع نعت/ بيان لـ(شهداؤنا)، لكنها فُصلت عن المبتدأ وجيء بها متقدمة لغرض بلاغي... لذلك فإن تقديم شبه الجملة (من الأشجار) بين المبتدأ وخبره لا يخدم غرضًا نحويًا فحسب، بل يؤدي وظيفة خطابية تقوم على كسر أفق التوقع لدى المتلقي، الذي يربط في وعيه مفهوم (الشهداء) بالبشر لا بالطبيعة. هذا التقديم يُحدث صدمة دلالية تُرغم القارئ على التوقف وإعادة تأمل مفهوم الشهادة، كما يمنح (الأشجار) قيمة رمزية وإنسانية تُدخلها في الحقل الأخلاقي والسياسي للصراع. وبهذا الأسلوب، ينجح الخطاب في نقل قضية بيئية إلى مستوى القضية الوطنية، حيث تتحول الطبيعة من خلفية صامتة إلى طرف فاعل يستحق الذكر والتكريم، وهو ما يعكس وعيًا بلاغيًا يستثمر البنية النحوية لخدمة الأيديولوجيا السياسية للنص..

يُوظّف طلال سلمان آلية التقديم والتأخير في قوله «استشراف فجر السادس من حزيران لم يكن ممكنًا إلا إذا استولدناه بدمائنا، لقد أُخرجنا من الأرض، وكذلك من التاريخ، والعودة مستحيلة بالمفاوضات بين جبار وعاجز"[32]، بوصفها استراتيجية مركزية في إنتاج الخطاب المقاوم، لا باعتبارها انزياحًا أسلوبيًا فحسب، بل كفعلٍ خطابي يعيد ترتيب عناصر الوعي الجمعي في مواجهة خطاب الهيمنة. فتقديم مفردات مثل «استشراف فجر السادس من حزيران» و«بدمائنا» و«مستحيلة» قبل اكتمال البنية الخبرية التقليدية يُعبّر عن كسرٍ واعٍ للتسلسل المنطقي الذي يفرضه الخطاب المقاوم، فإن هذا التقديم يُنتج دلالة قطيعية مع اللغة المحايدة، إذ يُقدّم الفعل النضالي (الدم، الأرض، الوجود) على النتائج السياسية ويؤسس لمعادلة مضادة لمنطق الهيمنة قوامها أن التاريخ لا يُستعاد بالتفاوض بين قوى غير متكافئة بل بالفعل المقاوم المشروط بالتضحية، وبذلك يتحوّل التقديم والتأخير من بنية نحوية إلى أداة تفكيك للخطاب المهيمن وإعادة تموضع

للذات الجماعية بوصفها فاعلًا تاريخيًا لا موضوعًا للتسوية....

يمارس طلال سلمان التقديم والتأخير في خطابه «الواقعية تفرض شطب الكلمات الكبيرة طالما أن النفوس صغيرة. صارت القضية أزمة، ولنفس الهوية غاب أيُّ ذكر للعرب أو لفلسطين أو للطرف الثاني إسرائيل.. وصار التعبيرُ أزمة الشرق الأوسط... بقعة جغرافية يُحدّدُ موقعها بالنسبة للآخرين، لا هوية لها ولا أصحاب.. الاستعمار استيطانُ دولة، الدولة التي قامت بالاحتلال هي واحة الديمقراطية في الشرق، وهي مركزه الحضاري المتقدم وسط بؤرة التخلف والقهر والطغيان"..[42] بوصفه فعل مقاومة لغوية يُعيد من خلاله تسمية الأشياء ويقلب منطق الخطاب السائد كاشفًا كيف تُختزل القضايا التحريرية عبر التلاعب بالترتيب النحوي والدلالي. فالتقديم هنا ليس أسلوبًا بل موقفًا معرفيًا وسياسيًا.... هدف طلال سلمان من التقديم والتأخير إلى تفكيك اللغة التي تنتجها الهيمنة السياسية والإعلامية حول القضية الفلسطينية، فتقديم أفعال مثل (شطب الكلمات الكبيرة) ونعوت تقويمية مثل (أزمة) و(بقعة جغرافية) قبل اكتمال البنية التفسيرية التقليدية يهدف إلى كشف عملية الإفراغ الدلالي المتعمدة التي تُمارَس على القضية عبر إعادة ترتيب المفاهيم داخل الخطاب السائد... وبالتالي فإن هذا التقديم يعكس صراعًا على المعنى حيث تُقدَّم نتائج الهيمنة (الاختزال/المحو/نزع الهوية) على أسبابها لفضح آلياتها، ويُعاد تعريف الاستعمار بتقديم (الاستيطان) بوصفه جوهر الفعل لا نتيجته، في مقابل تقديم الكيان المحتل بوصفه (واحة ديمقراطية) بصيغة تقريرية ساخرة تفضح التناقض بين الخطاب والواقع، وبذلك يتحوّل التقديم والتأخير من تقنية نحوية إلى ممارسة مقاومة معرفية تعيد للغة وظيفتها الكاشفة، وتُشِل استراتيجية الخطاب المهيمن القائمة على إعادة تسمية الاحتلال وتحويل القضية من مشروع تحرري ذي هوية إلى أزمة جغرافية بلا أصحاب....

كتبَ طلال سلمان «احتلالٌ يعولم المواطنين فيجعلهم رعايا يحملون جوازات سفر صادرة عن مختلف دول الأرض بينما هويتهم الأصلية مذكورة عليهم، واحتلالٌ يعولم الوطن فينزع عنه هويته الأصلية ويجعله مشاعًا لعسكر المحتلين المستقدمين من دول فقيرة ومكسورة كان أقصى طموحاتهم أن تتيسر لهم فرص

عمل في أرض السواد"[52]. يُقدّم لنا طلال سلمان هنا التقديم والتأخير بشكل منهجي لإبراز آليات الاحتلال العولمي وفضح أثره على الإنسان والوطن، فتقديم الاسم النكرة (احتلال) في صدر الجملة (احتلال يعولم المواطنين) (واحتلال يعولم الوطن) يحوّله إلى فاعل مركزي قبل أي تحديد لمفعوله ما يمنحه ثقلًا دلاليًا باعتباره نظامًا شاملًا وليس حدثًا عابرًا، ويؤكد على شمولية الهيمنة التي تستهدف الإنسان والمكان معًا. كذلك تقديم نتائج الفعل قبل أسبابه، مثل (هويتهم الأصلية مذكورة عليهم) قبل ذكر جوازات السفر، يكشف التناقض بين الاعتراف الشكلي والإنكار الوجودي للهوية ويؤدي وظيفة فضح الهيمنة الرمزية، بحيث تصبح العولمة أداة استعمارية متقدمة لا مجرد ظاهرة محايدة، كما أن تقديم شبه الجملة (ينزع عنه هويته الأصلية) و(ويجعله مشاعًا لعسكر المحتلين) على الفعل الأساسي يسلط الضوء على السلب بوصفه جوهر الاحتلال ويحول الفعل اللغوي إلى كشف للواقع السياسي ويعطي القارئ شعورًا بالصدمة أمام الانتقاص من الحقوق والهوية. أمام هذه التقنيات النحوية –التقديم والتأخير– لا يمكن أن تُعتبر زخرفة أسلوبية بل أدوات لإعادة ترتيب عناصر الخطاب، بحيث يتم التركيز على الهيمنة والسلطة والتسلط على الأرض والهوية ما يحول خطابه إلى فضاء مقاوم للخطاب الاستعماري ويعيد للغة دورها في الكشف والمواجهة ويؤكد أن الاحتلال ليس مجرد فعل مادي بل منظومة أيديولوجية متكاملة تسلب الهوية وتعيد إنتاج الخضوع...

2-2- التعريف والتنكير.

إنَّ لدلالة التعريف والتنكير أهمية بالغة في اللغات عمومًا وليس في اللغة العربية فقط، «فظاهرة التعريف والتنكير من الظواهر المشتركة في جميع اللغات، وذلك لارتباطها بمفهوم معين في أذهان المتكلمين يتصل بالمجهول والمعلوم لديهم، ومن ثم كان مفهوم التعريف والتنكير في اللغات واحدًا أو يكاد"[62]، لذلك فالمعرفة هي كل اسم وقع على شيء بعينه دون سائر أمته، أي هي ما دلت على شيء بعينه. من هنا يمكن القول إنَّ المعرفة هي الشيء المتضح الذي تُدرك حقيقته، والملاحظ من ذلك أن المعرفة أو التعريف يرتبطان بالوضوح والبيان وحقيقة الشيء ووسمه، أي علاقته والإعلام والماهية والتسمية والفهم، وكل ذلك يرتبط بالتعيين والتحديد الدلالي. أما عند ابن فارس (395 هـ) فتعرف المعرفة بأنها «العين والراء والفاء أصلان صحيحان أحدهما يدل على تتابع

الشيء متصلًا بعضه ببعض، والآخر يدلُّ على السكون والطمأنينة، فالأول العرف: عرف الفرس لتتابع الشعر عليه، والثاني: عرف فلان عرفانًا ومعرفة وهذا أمرٌ معروف لأنَّ من أنكر شيئًا توحش منه وبنا عنه"[72]. وفي الجهة المقابلة نلاحظ أن النكرة –وهي حذف أداة التعريف– ترتبط بالتغيير إلى المجهول أو الجهل بحقيقة الشيء، وهي بذلك ترتبط بعدم التعيين أو التحديد أو الوصول إلى حقيقة ما. قال ابن أبي الربيع في تعريفه النكرة: «اعلم أن النكرة هي كل اسم يقتضي الاشتراك بوصفه نحو: رجل، فإنه لم يوضع ليقع على واحد بعينه، وإنما وضع أن يقع على كل واحد ممن هو على هذه الحقيقة، وقد يطرأ على النكرة اختصاص عارض، كما طرأ على الشمس والقمر، لأن شمسًا إنما وضعت على ما كان على هذا الشكل، ولكنه اختص بهذا الوجود من حيث لم يوجد مثلها، وكذلك القمر"[82].

إنّ موضوع النكرة والمعرفة من الموضوعات المعروفة عند أهل اللغة، وهو أيضًا من الموضوعات البلاغية التي تدخل في باب (علم المعاني)، لذلك سيكون التأسيس اللغوي والاصطلاحي متقاربًا ومتداخلًا كون الأصل المعجمي هو ما يهتم به أهل اللغة. أما البلاغيون فقد ركزوا على المعاني المقصودة التي يريدها المبدع من خلال استعماله مفردة في سياق ما. إنّ المعرفة أو التعريف يرتبطان بالوضوح والبيان وحقيقة الشيء ووسمه، أي علاقته بالإعلام، والماهية والتسمية والفهم، وكل ذلك يرتبط بالتعيين والتحديد الدلالي، أما النكرة فهي ترتبط بالتغيير إلى المجهول أو الجهل بحقيقة الشيء، وهي بذلك ترتبط بعدم التعيين أو التحديد أو الوصول إلى حقيقة ما. وقد اختلف البلاغيون في دلالة التنكير والتعريف: أهي تنشأ من التنكير والتعريف أم تنشأ من السياق؟ فقد ذهب بعض البلاغيين إلى أنّ المعنى مستفاد من التنكير والتعريف، وقد عارض بعض المحدثين ذلك، إذ ذهبوا إلى أنّ السياق هو الذي يحدّد الدلالة، وأن الدلالة كامنة في التنكير والتعريف والذي يظهرها هو السياق. إنّ لظاهرة التنكير والتعريف أثرًا ظاهريًا في توجيه المعنى والكشف عنه، وأنه من المكونات المهمة في المباحث اللغوية لبيان المعاني؛ فالتعريف بـ (ال) يمنح الاسم الداخل عليه معنىً مغايرًا لما يمنحه التنكير في التركيب، وقد أفاد المفسرون من التنكير والتعريف بـ (ال) في بيان علاقات دلالية استنطقت النص القرآني وأظهرت براعة المفسرين في

الكشف عن الدلالات...

في خطاب طلال سلمان يظهر الاستخدام المتكرر للتعريف (ال) على كلمات محورية مثل: «الموت، الشهداء، الشهادة، الحياة، الزيتون، الكتب المقدسة، الهوية، الأرض، الشعوب، الإعدام الإسرائيلي".....»[92]، في خطاب طلال سلمان يظهر الاستخدام المتكرر للتعريف (ال) على كلمات محورية مثل: «الموت، الشهداء، الشهادة، الحياة، الزيتون، الكتب المقدسة، الهوية، الأرض، الشعوب، الإعدام الإسرائيلي[i]"...، لتحوّل هذه المفردات من مجرد مفاهيم عامة إلى رموز محددة ذات بعد جماعي وتاريخي وثقافي. فمثلًا، التعريف في (الشهادة والشهداء) يربط الفرد بالتضحية والمجتمع، ويؤكد على البطولة والهوية الوطنية، بينما في (الأرض والزيتون) يرمز إلى الانتماء والثبات واستمرارية الحقوق التاريخية، كما يعزز التعريف في (الهوية والشعوب والكتب المقدسة) البعد الثقافي والديني والقيمي ويمنح الخطاب شرعية أخلاقية وتاريخية. أما في عبارات مثل (الإعدام الإسرائيلي والشهيد)، فيحوّل التعريف الحدث إلى واقع ملموس ووثائقي يركز على التاريخ والصراع السياسي. وبذلك تعمل أدوات التعريف في خطاب طلال كآلية بلاغية استراتيجية لتحديد المفاهيم، وخلق الرموز، وتوحيد الجماعة، وتسليط الضوء على القيم الوطنية والدينية والسياسية، مما يجعل الخطاب أقوى تأثيرًا وأكثر وضوحًا في نقل الرسائل الوطنية والإنسانية. ومن جهة أخرى، يوظّف التنكير في خطابه: (إسرائيل، أرضه، أشجار، صموده، مقدسة، احتلال، عرقهم، رزقه...)[03] بوصفه آلية بلاغية ذات حمولة أيديولوجية واضحة، تتجاوز الوظيفة النحوية إلى بناء موقف سياسي وأخلاقي من القضية الفلسطينية. فتنكير (إسرائيل) يعمل على نزع الشرعية عنها وتجريدها من أي رسوخ تاريخي وتحويلها إلى كيان عابر قائم على العدوان، في مقابل تنكير (أشجار) الذي يشير إلى التكثير والشمول، دالًا على أن الاستهداف لا يطال عنصرًا طبيعيًا بعينه، بل يمتد إلى الحياة والذاكرة والجذور. أما (أرضه) فرغم إضافتها فإنها تحتفظ بدلالة تنكيرية تعمّم الحق وتحوّله من ملكية محددة إلى علاقة وجودية بين الإنسان والمكان. ويأتي تنكير (صموده) ليمنحه طابعًا مفتوحًا ومستمرًا لا يُختزل في فعل آني، بل يُقدَّم بوصفه هوية جمعية متجذرة. كما أن تنكير (مقدسة) يحرر القداسة من الحصر المكاني ليجعلها صفة شاملة للأرض والإنسان معًا في مواجهة

احتكار ديني موجّه. وفي السياق ذاته يُقدَّم (احتلال) بصيغة نكرة ليغدو نموذجًا مجردًا للظلم التاريخي المتكرر لا حالة استثنائية. أما تنكير (عرقهم / ورزقه) فيكشف عن معاناة يومية عامة تبرز هشاشة الحياة تحت الاحتلال حيث يُصادَر الجهد كما تُصادَر الأرض. وبهذا يتحول التنكير في خطاب طلال إلى استراتيجية مقاومة لغوية تسهم في تعميم المعاناة وتعظيم قيمة الإنسان والأرض وإعادة صياغة القضية الفلسطينية بوصفها قضية وجود وهوية لا مجرد نزاع سياسي.

نلاحظ في مقالة أخرى أنّ التعريف لا يأتي بوصفه أداة لغوية محايدة في ألفاظ مثل: «الهزيمة، التاريخ، السياسة، الجيش، الأرض، الحاكم، الحركة، القومية، البطل، الإدانة، السلطة، الطائفيات والمذهبيات، العروبة، الإسلام، الكفر، الظلم، الديمقراطية، العدو"...[13]، بل يتشكّل كفعل أيديولوجي يُعاد من خلاله إنتاج المعنى السياسي والتاريخي للمفاهيم المركزية في الوعي العربي. فالهزيمة تُعرَّف لا كواقعة عسكرية محدودة، بل كحالة بنيوية ممتدة ناتجة عن تلاقي الاستبداد الداخلي مع التبعية الخارجية، فيما يُستعاد التاريخ باعتباره مجالًا للصراع على السرد لا أرشيفًا للوقائع، حيث تُواجَه الرواية الرسمية برواية الشعوب والمقاومة. وتغدو السياسة في هذا الخطاب ممارسة أخلاقية محكومة بمنطق المواجهة أو الخيانة، ويُفصل الجيش عن النظام بوصفه جيشًا للعقيدة الوطنية لا أداة للسلطة، بينما تُحمَّل القيادة السياسية مسؤولية الهزيمة لا الجندي. وتُعرَّف الأرض باعتبارها جوهر الهوية والكرامة وحقًا غير قابل للتفاوض، في مقابل سلطة تُقدَّم كنسق بنيوي للقمع وإدارة الانقسام، يُنتج حاكمًا منسلخًا عن مجتمعه، وبطولة زائفة تُقابَل بتكريس صورة البطل الجماعي المقاوم المجهول. كما تُنزَع الطائفية والمذهبية من بعدها الثقافي لتُفهم كأدوات سياسية في يد السلطة، ويُعاد تعريف العروبة كمشروع تحرري جامع منفصل عن الأنظمة التي ادّعت تمثيلها، ومتصالح مع الإسلام بوصفه قيمة عدل لا أداة إقصاء، حيث يُعاد تأويل الكفر باعتباره ممارسة الظلم لا اختلاف العقيدة. وفي هذا السياق، لا تُفهم الديمقراطية كآلية إجرائية، بل كتحرير للإرادة الوطنية، فيما يتسع مفهوم العدو ليشمل كل بنية أو فاعل يُعطّل مشروع المواجهة والتحرر، داخليًا كان أم خارجيًا، بما يجعل التعريف في خطاب طلال سلمان أداة مقاومة رمزية تهدف إلى نزع الشرعية عن خطاب

السلطة، وإعادة بناء الوعي السياسي على أساس الصراع لا التكيّف. وفي السياق ذاته، لا يُستخدم التنكير بوصفه خيارًا نحويًا عابرًا في ألفاظ مثل: «أجيال، عسكرنا، دمائنا، نضالهم"...[23]، بل كآلية دلالية فاعلة تسهم في توسيع أفق المعنى وتحويل المفردة من إحالة محدودة إلى رمز جمعي مفتوح. فحين تُنكَّر مفردات مثل (أجيال)، يُنزَع عنها التحديد الزمني لتغدو كيانًا ممتدًا في الماضي والحاضر والمستقبل، بما يرسّخ سردية الاستمرار التاريخي ويمنع اختزال الفعل القومي في لحظة أو جيل بعينه. ويأتي تنكير (عسكرنا) ليؤدي وظيفة مزدوجة، إذ يحافظ من جهة على رابطة الانتماء الجمعي عبر ضمير الملكية، ومن جهة أخرى يفكّ الارتباط بين الجيش بوصفه مؤسسة وطنية وبين السلطة السياسية، بحيث يصبح العسكر قوة شعبية غير محصورة بقيادة أو نظام. أما تنكير (دمائنا)، فينقل الدم من كونه مادة بيولوجية إلى قيمة رمزية مطلقة، حيث يُفهم كعلامة على التضحية المشتركة غير القابلة للحصر العددي أو الزمني، بما يعزّز البعد الأخلاقي والوجداني للخطاب. وفي المقابل، يؤدي تنكير (نضالهم) وظيفة تمييزية، إذ يُستخدم لإفراغ فعل النضال من محتواه القيمي حين يُنسَب إلى الآخر، فيتحول إلى ممارسة ملتبسة أو مشروطة لا ترقى إلى النضال الحقيقي المرتبط بالفعل الشعبي المقاوم. وبهذا، تكمن أهمية التنكير في خطاب طلال سلمان في قدرته على إنتاج تعميم تعبوي، يُوسّع دائرة «نحن» ويُربك حدود «هم»، فيما تتجلى دلالته العميقة في تحويل المفردات إلى حقول معنوية مفتوحة تخدم استراتيجية الخطاب القائم على استدامة الصراع ونزع الشرعية عن التعريفات المغلقة التي تفرضها السلطة أو الخصم.

يقوم التعريف في خطاب طلال سلمان: «المهنة، الأخبار، الخبر، الموضوعية، العواطف، الصدقية، التزوير، الاحتلال، المقاوم، العدو، الاستسلام، السلاح، الموت، الدبابة الإسرائيلية، الاستقلال، الكرامة الوطنية، القرار المستقل، الأمة، الشعوب، الوطن العربي، النضال القومي، الجهاد، العنف، الوطن"...[33] وظيفة مركزية تتجاوز الضبط الدلالي إلى بناء منظومة قيمية ومعيارية تحكم فهم السياسة والإعلام والصراع، إذ تُعرَّف المهنة الصحافية بوصفها التزامًا أخلاقيًا لا حيادًا شكليًا، وتُعاد صياغة الأخبار والخبر باعتبارهما فعل كشف لا نقل، ما يجعل الموضوعية مفهومًا نقديًا مرتبطًا

بالصدق والانحياز للحق لا بالتوازن الزائف، فيما تُستبعد العواطف من كونها نقيضًا للعقل لتغدو عنصرًا تعبويًا يعزز الصدقية حين تقف في مواجهة التزوير بوصفه ممارسة سياسية مقصودة تخدم خطاب الاحتلال. وفي هذا السياق، يُعرَّف الاحتلال كحالة عنف بنيوية مستمرة لا كواقع قابل للتطبيع، ويُقابَل بـ (المقاوم) الذي يُمنح شرعية أخلاقية وتاريخية مطلقة، في مقابل (العدو) الذي لا يُحدَّد فقط بهويته العسكرية، بل بوظيفته في نفي الإنسان والأرض، ما يجعل الاستسلام سقوطًا قيميًا لا خيارًا واقعيًا. كما يُعاد تعريف السلاح خارج منطق التدمير ليغدو أداة دفاع عن الوجود، ويُنزَع عن الموت طابعه العبثي ليُحمَّل معنى الفداء، في حين تتحول الدبابة الإسرائيلية إلى رمز مكثف للقوة الغاشمة التي تواجه إرادة شعب لا آلة حرب فحسب. ويتكامل ذلك مع تعريف الاستقلال بوصفه تحررًا فعليًا في القرار، لا مجرد سيادة شكلية، حيث تُربط الكرامة الوطنية ارتباطًا عضويًا بـ (القرار المستقل)، وتُستعاد الأمة باعتبارها إطارًا تاريخيًا وثقافيًا جامعًا، تتجسد فيه الشعوب كفاعل أساسي لا كتلة صامتة، ويُفهم الوطن العربي كوحدة صراع ومصير، لا جغرافيا سياسية مجزأة. وضمن هذا الأفق، يُعرَّف النضال القومي والجهاد باعتبارهما فعلَي مقاومة أخلاقية وتاريخية منفصلين عن العبثية أو التوظيف الأيديولوجي الضيق، فيما يُعاد ضبط مفهوم العنف ليُقرأ في ضوء سببه وسياقه لا في ذاته، وينتهي التعريف بـ (الوطن) بوصفه قيمة جامعة تختصر الأرض والإنسان والذاكرة والمستقبل، بما يجعل التعريف في خطاب طلال سلمان أداة مركزية لإنتاج وعي مقاوم، ونزع الشرعية عن خطاب التطبيع، وتأسيس معنى سياسي وأخلاقي بديل للواقع القائم.

وفي اتجاه معاكس للتعريف، يراونا التنكير في الخطاب ذاته في ألفاظ مثل: «مذيع، قارئ، ناقد، وطنًا، تحريرًا، إرهابيًا، حليف، شريك، سلام، حرب أهلية، طائفة، عرق، هويتهم، احتلال، رعايا، جوازات سفر»، حيث يؤدي التنكير في خطاب طلال سلمان وظيفة دلالية مركزية تسهم في تفكيك الهويات الجاهزة وتعطيل التحديدات الإقصائية التي تفرضها السلطة أو الخطابات المهيمنة، إذ يُنكَّر (مذيع، قارئ، ناقد) لنزع الصفة الوظيفية المغلقة عن الفاعل الإعلامي وتحويله إلى ذات فاعلة مفتوحة على النقد والمساءلة، لا مجرّد وسيط تقني محايد. ويُستخدم تنكير (وطنًا،

أمة) لإخراج المفهومين من حدود الجغرافيا أو الانتماء العِرقي الضيق، وإحالتهما إلى مشروع قيمي قابل للتشكّل والتحقق، فيما يتيح تنكير (تحريرًا) إبقاء الفعل التحرري في أفق الاحتمال والاستمرار، لا في إنجاز منتهٍ أو لحظة مكتملة. وفي المقابل، يعمل تنكير (إرهابيًا) على تفريغ التسمية من مشروعيتها القطعية كاشفًا طابعها الاتهامي والسياسي، بينما يُنكَّر (حليف، شريك) لتأكيد هشاشة هذه العلاقات وطابعها الظرفي المشروط، لا بوصفها التزامات أخلاقية ثابتة. كما يُسهم تنكير (طائفة، عرق) في نزع الجوهرانية عن الانتماءات الأولية وإظهارها كتصنيفات سياسية مصنوعة، فيما يكشف تنكير (هويتهم) عن سيولة الهوية وتعدديتها مقابل محاولات تثبيتها قسريًا. ويتعزز هذا المنحى بتنكير (احتلال) الذي يوسّع دلالته من واقعة محددة إلى نمط هيمنة متكرر، وبتنكير (رعايا) الذي يُحيل إلى حالة تبعية غير مكتملة المواطنة، في مقابل تنكير (جوازات سفر) الذي يفضح هشاشة الانتماء القانوني حين ينفصل عن السيادة والكرامة. وبهذا، تتجلى أهمية التنكير في خطاب طلال سلمان في كونه أداة نقدية تفتح المعنى بدل أن تغلقه، وتفكك الثوابت الخطابية لتعيد إدراجها ضمن أفق الصراع السياسي والرمزي، بما يجعل دلالته النهائية مرتبطة بإنتاج وعي رافض للتشييء، ومُقاوم للاختزال، ومُنحاز للإنسان بوصفه فاعلًا تاريخيًا لا هوية منجزة سلفًا.

جدول الإحصاء المنهجي لمقالات طلال سلمان

فئة الاسم	العدد الإحصائي	النسبة %	أمثلة من النصوص	الدلالة البلاغية والسياسية (السبب)
المعرفة بـ "أل"	142	68.6%	الأشجار، الشهداء، الهزيمة، الديمقراطية، المحتلين، العروبة.	**التقرير والشمول والثبات:** استخدام التعريف والتعميم بهدف تقديم المفاهيم الفكرية والإنسانية الكبرى إلى حقائق مطلقة وثابتة في وعي القارئ.
المعرفة بالإضافة	51	24.6%	أرض فلسطين، أرقام الشهداء، بناء المؤسسات، نشرة الأخبار، هوية الأصليين.	**التحديد والترسيم والربط البنيوي:** ربط الأفكار والمظاهر ببيئتها وجذورها الأصلية بدقة، لتحديد الهوية القومية وتعميق الارتباط بالأرض.
الأسماء النكرة	14	6.8%	مقدسة، قاحلة، مسلسلاً، حليف، شريك، فريسة.	**التعظيم أو التهويل والتقليل:** تنكير السياقات المبدئية للتعظيم والاتساع (مقدسة)، وتنكير السياقات المقابلة لإبراز الغرابة أو النقد (مسلسلاً، حليف).
المجموع العام	**207 أسماء**	**100%**	—	—

تكشفُ المؤشراتُ الإحصائيةُ المستخرجةُ من المقالاتِ الثلاثةِ للكاتبِ طلال سلمان عن صدارةٍ واضحةٍ لفئةِ «المعرفةِ بـ أل» بنسبةٍ بلغت (68.6%)، تليها «المعرفةِ بالإضافةِ» بنسبةٍ (24.6%)، في حين سجلت «الأسماءُ النكرةُ» الحضورَ الأقلَّ بنسبةٍ (6.8%).وتُعزى هذه الصدارةُ المطلقةُ للأسماءِ المعرَّفةِ (سواءً بأل أو بالإضافة) إلى طبيعةِ الوظيفةِ التأثيريةِ والتوجيهيةِ التي يمتازُ بها أسلوبُ طلال سلمان؛ فالخطابُ لديه لا يهدفُ إلى نقلِ الخبرِ السياسيِّ المجردِ، بل يسعى إلى «تثبيتِ المبادئِ» وصياغةِ رؤيةٍ وجدانيةٍ وقوميةٍ صلبةٍ للمشهدِ العربيِّ. إنَّ كثافةَ التشكيلِ اللغويِّ المعرَّفِ بأل تحوِّلُ المفاهيمَ الحيويةَ (مثلَ: الأشجارِ، الشهداءِ، العروبةِ) من مجردِ مفرداتٍ عامةٍ إلى رموزٍ وجوديةٍ وقيميةٍ قطعيةٍ تعززُ الأداءَ الإقناعيَّ والهدفَ الفكريَّ لدى المتلقي .بالمقابلِ، يُلاحظُ أنَّ توظيفَ «المعرفةِ بالإضافةِ» يعملُ كقناةٍ حاسمةٍ في تأصيلِ الهويةِ وربطِ الفروعِ بأصولِها (مثلَ: أرضِ فلسطينَ، هويةِ الأصليينَ)، مما يمنحُ النصَّ بُعداً توثيقياً مشدوداً إلى ثوابتِ الجغرافيا والتاريخِ في سياقِ مواجهةِ الهزيمةِ أو التزييفِ .أما النسبةُ الضئيلةُ للأسماءِ النكرةِ، فقد جاءت موجهةً بدقةٍ خدمةً لغاياتِ النصِّ التعبويةِ؛ فإما أن تأتيَ مرفوعةً بالوصفِ لتعظيمِ الكياناتِ الشاخصةِ (مثلِ وصفِ الأرضِ بـ «مقدسةٍ»)، أو تأتيَ في سياقِ نقدِ الواقعِ السياسيِّ لإبرازِ تشوُّهِهِ وغرابتِهِ (مثلِ صياغةِ التبعيةِ

في قالبِ نكرةٍ كـ «حليفٍ» أو «شريكٍ»). وبهذا، تتكاملُ هذه البنيةُ الاسميةُ لتجعلَ من النسيجِ اللغويِّ مساحةً فكريةً وإنسانيةً حيةً تسعى لحمايةِ الوعيِ الجمعيِّ من التفتُّتِ والارتهانِ.

3- المستوى الصرفي.

1-3- اسم الفاعل: يمكن اعتبار أن اسم الفاعل من أكثر الصيغ الصرفية استعمالًا، وهو أحد المشتقات التي تعني بها علماء الصرف، أخذ كلمة من كلمة أخرى، حيث تعددت تعريفاته وتنوعت، وذلك لأهميته في الدرس الصرفي والنحوي، ولكن كل التعريفات ترمي إلى فكرة واحدة وهي أن اسم الفاعل اسم مشتق من الفعل الذي جرى مجراه لِمَن قام به، ليدل على التجديد... لقد عرّفه مصطفى الغلاييني أنَّه «صفة تؤخذ من الفعل المعلوم، لتدل على معنى وقع من الموصوف بها أو قام به على وجه الحدوث لا الثبات (ككاتبٍ ومجتهدٍ)"[43] . يَرِد اسم الفاعل «الحاكم» في خطاب طلال سلمان «أن الحركة القومية كانت قد اختُزِلت في شخص، ومما زاد في الالتباس أن هذا الشخص كان الحاكم وكان المسؤول الأول عن الهزيمة"[53] بوصفه عنصراً دلالياً مركزياً، إذ جاء معرَّفاً بـ(أل) وفي موقع الخبر، بما يمنحه وظيفة إسنادية تثبت الصفة في الذات الموصوفة. ولا يقتصر مدلول اسم الفاعل هنا على مجرد القيام بالفعل، بل يفيد الاستمرار والثبوت، الأمر الذي يجعل من صفة الحكم حالة دائمة لا ممارسة عابرة. ومن خلال هذا التوظيف، يُبرِز الخطاب اختزال الحركة القومية في شخص واحد متلبِّس بالسلطة، بحيث يغدو هذا الشخص ممثلاً للحركة ومتحكِّماً في مسارها في آن واحد. كما يضفي اسم الفاعل «الحاكم» بعداً نقدياً ضمنياً، إذ يربط بين تمركز السلطة في الفرد وبين النتائج السياسية المترتبة عنها، وفي مقدمتها الهزيمة، فيتحوَّل الوصف من تحديد وظيفي إلى إشارة فكرية تكشف خلل البنية القيادية للمشروع القومي.... نجد في هذا السياق الخطابي الذي بعنوان «كلمات بدل كلمات فإذا أنت غير موجود؟» يقول: «ولماذا يُتَّهَم القائل بانتمائه القومي إلى أمة عربية اللسان أقله والهوية بأنه عنصري بل وبأنه معادٍ للسامية"[63]، حيث يوظِّف اسم الفاعل ولا سيما في لفظ «القائل» بوصفه عنصراً بنيوياً في بناء السؤال الإشكالي. فمن الناحية النحوية، جاء اسم الفاعل «القائل» معرَّفاً بـ(أل)، ومؤدياً وظيفة المفعول به في صيغة المبني للمجهول «يُتَّهَم»، وهو ما يجعل الذات المشار

إليها موضع فعل الاتهام لا فاعله. أما دلالياً، فإن اسم الفاعل هنا لا يحيل إلى قول عابر أو موقف ظرفي، بل إلى هوية خطابية ثابتة؛ فـ«القائل» هو مَن يتلبَّس بفعل القول بوصفه موقفاً فكرياً مستمراً، لا مجرد تصريح منفصل. وتكمن أهمية هذا التوظيف في أن الخطاب ينقل الاتهام من مستوى الفعل إلى مستوى الذات المتكلمة، بحيث يصبح الانتماء القومي نفسه سبباً للوصم. كما يتعزز هذا المعنى من خلال إسناد صفتي «عنصري» و«معادٍ»، حيث يأتي اسم الفاعل «معادٍ» ليدل على موقف دائم وعداء متجذِّر، لا على رد فعل مؤقت، وهو ما يكشف البُعد الإيديولوجي للاتهام. وبهذا يتحوَّل اسم الفاعل في خطاب طلال سلمان إلى أداة نقدية تفضح آلية تحويل الهوية والانتماء إلى تهمة، وتُبرِز كيف يُعاد تعريف القائل لا من خلال مضمون قوله، بل من خلال موقعه الثقافي والقومي.... يشير طلال سلمان في مقالته التي بعنوان «اقرأ فحسب... لست مسؤولًا عن الأخبار» إلى سلسلة من أسماء الفاعلين المتعاقبة... «أنت مجرد مذيع، مجرد قارئ، مجرد ناقل، مجرد أداة وصل بين صانع الخبر وبين مَن يستمع إليه"[73]، قارئ، ناقل، صانع، بحيث توظَّف هذه الأسماء في بناء وصفي يقوم على التكرار والترتيب الدلالي. فمن الناحية النحوية، جاءت أسماء الفاعلين هنا أخباراً للمبتدأ «أنت»، وأُسنِدت إليه صفات تحدِّد موقعه الوظيفي داخل المنظومة الإعلامية. أما دلالياً، فإن صيغة اسم الفاعل في هذه الألفاظ تفيد المباشرة والآنية في أداء الفعل، لكنها، في الوقت نفسه، تُجرَّد من أي بُعد ذاتي أو تقييمي، ولا سيما مع تكرار القيد «مجرد»، الذي يحصر الفعل في إطاره الإجرائي البحت. وتكمن أهمية هذا التوظيف في أن الخطاب يعيد تعريف هوية المذيع لا بوصفه فاعلاً مشاركاً في إنتاج المعنى، بل كوسيط محايد يضطلع بدور النقل فقط. كما أن تراكم أسماء الفاعلين يؤدي وظيفة بلاغية تفكيكية، إذ يُفرِغ الذات الإعلامية من العاطفة والموقف، ويحوِّلها إلى حلقة تقنية في سلسلة إنتاج الخبر. وبهذا يصبح اسم الفاعل أداة خطابية لترسيخ أخلاقيات المهنة القائمة على الحياد، وفي الوقت نفسه، للكشف عن حدود الدور المهني حين يُختزَل الإنسان في وظيفة أدائية لا تتجاوز فعل الإيصال.

يُظهِر تتبُّع حضور اسم الفاعل في الخطب الثلاث لطلال سلمان أنه ليس حضوراً عرضياً أو محكوماً بضرورات لغوية فحسب، بل هو خيار أسلوبي ودلالي

واعٍ يشكِّل جزءاً من بنية الخطاب النقدي لديه. ففي الخطاب الأول («الحاكم») يُستثمَر اسم الفاعل لتثبيت السلطة في الذات الفردية، بما يفيد الديمومة وتحمُّل المسؤولية التاريخية، وفي الخطاب الثاني («القائل»، «المعادِي») يُستخدم لتحويل الهوية الفكرية والانتماء القومي إلى موضع اتهام، حيث يصبح الفعل صفة ملازمة للذات لا موقفاً عابراً، أما في الخطاب الثالث («صانع، قارئ، ناقل») فيُوظَّف اسم الفاعل لتجريد الذات الإعلامية من بُعدها الذاتي وحصرها في وظيفة أدائية تقنية. وتكمن دلالة تكرار اسم الفاعل في هذه الخطب في كونه أداة مركزية لإعادة تعريف الفاعلين في الحقلين السياسي والإعلامي، لا من خلال أفعالهم الآنية، بل من خلال صفات ثابتة تُسنَد إليهم. فالتكرار يحوِّل اسم الفاعل من صيغة صرفية إلى آلية خطابية لترسيخ المعنى، إذ يُسهِم في نقل المسؤولية، أو الاتهام، أو الحياد من مستوى الحدث إلى مستوى الهوية. كما يكشف هذا التكرار عن نزوع الخطاب السلماني إلى مساءلة البُنى لا الوقائع، والذوات لا الأفعال، بما يجعل اسم الفاعل أداة تفكيك ونقد تتجاوز الوظيفة النحوية إلى بناء رؤية فكرية ترى أن الخلل كامن في تموضُع الفاعلين داخل السلطة والخطاب، لا في الحوادث المعزولة. وبذلك يمكن القول إن تكرار اسم الفاعل في خُطَب طلال سلمان يؤدي وظيفة مزدوجة: لغوية، تتمثل في الإسناد والتثبيت، وخطابية، تتمثل في مساءلة المسؤولية والهوية والدور، وهو ما يمنح خطابه كثافة تحليلية واتساقاً دلالياً عبر سياقات موضوعية مختلفة.

2-3- أفعل التفضيل... ارتبطت صيغة (أفعل) التفضيل ارتباطًا واضحًا بالأنواع الأدبية، لكونها صيغة تعبير مهمة في عملية التواصل الاجتماعي بعبارة موجزة، محددة المطلب، دقيقة المعنى، ودورها في الكشف عن بُعدها التداولي وما قدمته من أثر إنجازي في عملية التواصل الخطابي «وأفعل يصاغ للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر منها"[83]. تدل صيغة (أفعل التفضيل) على وحدة صرفية في تركيب نحوي يعبّر بها المتكلم عن تحديد العلاقة بين المفضَّل والمفضَّل عليه، في استعمال جديد، ضمن نصوص تأثيرية تحتوي على جملة من وسائل التأثير والإقناع والتحفيز، كما أنها تحتوي على مجموعة من القيم، التي تدفع المتلقي إلى اتباع السمة الأفضل والأنسب له من خلال عقد المفاضلة والموازنة بين

المفضَّل والمفضَّل عليه.

يُعدُّ الخطاب سمة أسلوبية متميزة من حيث إنجاز عباراته ووضوحها ودقتها وهي ذات أثر قوي في النفوس، فهو صياغة لغوية ناتجة عن أعمال الفكر، وقد ارتبطت صيغة (أفعل) التفضيل في الخطابات ارتباطًا واضحًا لكونها صيغة تعبير مهمة في عملية التواصل اللغوي، فصيغة التفضيل التي في حدِّ ذاتها اختصار في الكلام وُظِّفت في عبارة موجزة دقيقة المعنى (أي في الخطابات) فأنتجت عبارة شديدة الإيجاز دون إخلال للمعنى، فهي صيغة تعبير تحمل في كنفها دلالات واسعة وبُعدًا إنجازيًا كبيرًا، فالمتكلم يلجأ لهذه الصيغة عند حاجته لإثبات صفة أو لنفيها.....

في مقالته «عن شهدائنا الأشجار التي تموت واقفة» يذكر «من دلائل هذا الشغف التباهي بأرقام الشهداء، فالعشرات أبهى من المئات، والآلاف أعظم وقعًا من المئات"[93] حيث يوظِّف طلال سلمان أفعل التفضيل بأسلوب متدرج ودالّ على البُعد المعنوي للأرقام، كما يظهر في قوله: «العشرات أبهى من المئات، والآلاف أعظم وقعًا من المئات». نحويًا، تأتي صيغ التفضيل هذه كأخبار للمبتدأ، إذ تُسنَد صفة أعلى أو أقوى لكل فئة من فئات الشهداء مقارنة بالمراتب الأخرى، فتحدِّد موقعها في سُلَّم القيمة الرمزية للخطاب. أما دلاليًا، فتعمل هذه الصيغ على تحويل الإحصاءات الرقمية إلى رموز معنوية، حيث تصبح العشرات «أبهى» والآلاف «أعظم وقعًا»، أي لا تُقاس بالعَدِّ فقط، بل بالهيبة والتأثير النفسي والمعنوي، ما يمنح الأعداد بُعدًا وجدانيًا يتجاوز مجرد الإحصاء. وتبرز أهمية هذه الأداة البلاغية في الخطاب في عدة مستويات: فهي تسليط الضوء على الفروق بين مستويات الشهداء، وخلق تصاعد درامي يجذب الانتباه، وتحويل العدد إلى قيمة رمزية تعكس التضحية والفخر. بهذا الشكل، يصبح أفعل التفضيل لدى طلال سلمان أداة لغوية متكاملة تجمع بين الوظيفة النحوية والدلالة المعنوية والبُعد البلاغي، لتعزيز أثر الخطاب الوطني والتأبيني على المتلقي، وتحويل النص من سرد رقمي إلى خطاب وجداني وقيمي.... يستخدم طلال سلمان أفعل التفضيل في مقالته «الهزيمة ليست قدرًا» لتسليط الضوء على القوة العسكرية للجيش ومقارنتها بالواقع البنيوي للدولة، كما يظهر في قوله: «بقدر ما كنا نفرض أن عسكرنا هو الأقوى والأعظم في الشرق الأوسط، بقدر ما كانت الفجيعة في

البنية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وبالتالي السياسية التي كان يستند إليها ذاك الجيش معقّد الرجاء"[04]. نحويًا، تأتي صيغ التفضيل الأقوى والأعظم كأخبار للمبتدأ الضمني «عسكرنا»، محدِّدة درجة قصوى للقوة العسكرية مقارنة بجيوش المنطقة الأخرى. دلاليًا، لا يكتفي سلمان بوصف القوة المادية، بل يستخدم التفضيل لإبراز التناقض بين القوة الظاهرية والهشاشة البنيوية، موضحًا أن التفوق العسكري لم يمنع الهزيمة بسبب ضعف البنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يعتمد عليها الجيش. أما قيمتها البلاغية، فهي تكمن في خلق تصاعد درامي ومقارنة حادة بين القوة المعلنة والواقع، ما يجعل النص أكثر تأثيرًا ويحوِّل التحليل العسكري إلى قراءة نقدية معمّقة للهزيمة، مع تعزيز قدرة القارئ على إدراك العلاقة بين القوة الظاهرية والواقع البنيوي. بذلك يصبح أفعل التفضيل أداة محورية في خطاب سلمان، تجمع بين الوظيفة النحوية والدلالة المعنوية والبُعد البلاغي والتحليلي، فتكشف عن هشاشة البنية الكلية رغم القوة الظاهرة للجيش، وتقدِّم الهزيمة كنتيجة حتمية للاختلال البنيوي لا مجرد قدر محتوم. يهدف طلال سلمان في مقالته «كلمات بدل كلمات فإذا أنت غير موجود!» من خلال استخدام أفعل التفضيل إلى تسليط الضوء على مستوى التهديد الأعظم الذي تمارسه القوى الخارجية على قضايا وطنية محورية، كما يظهر في قوله: «أخطر ما نجحت فيه إسرائيل أنها فرضت علينا منطقها وتعبيراتها في مناقشة قضية فلسطين... وأخطر ما نجحت فيه الولايات المتحدة أنها فرضت علينا منطق مصالحها في مناقشة مسائل التنمية والتقدم في بلادنا"[14]. نحويًا، يأتي أفعل التفضيل «أخطر» كخبر في تركيب «أفعل ما...»، محدِّدًا الحد الأقصى للصفة السلبية الناتجة عن تدخُّل القوى الخارجية. دلاليًا، يبرز هذا التفضيل التهديد الأعظم الذي تمثِّله هذه التدخلات، محوّلًا الفعل السياسي إلى قضية مصيرية على الصعيد الوطني، مع إظهار الفرق في مستوى تأثير كل قوة على القضايا المختلفة. أما من الناحية البلاغية، فإن التفضيل يخلق تصعيدًا دراميًا ويشد انتباه القارئ إلى خطورة التدخّلات، كما يتيح إجراء مقارنة نقدية بين تأثير إسرائيل والولايات المتحدة، محوّلًا النص من مجرد سرد للأحداث إلى تحليل سياسي عميق يربط الفعل بأقصى أثره على المجتمع والسياسة الوطنية. وبذلك يصبح أفعل التفضيل في خطاب سلمان أداة لغوية متكاملة تجمع بين الوظيفة النحوية والدلالة

المعنوية والبُعد البلاغي والتحليلي، فتعزِّز قوة النص النقدية وتبرز وعي الكاتب بالتهديدات الاستراتيجية على صعيد الهوية والسياسة الوطنية.

وفي مقالته «اقرأ فحسب... لست مسؤولًا عن الأخبار» حيث يقول «...واحتلال آخر يعولم الوطن فينزع عنه هويته الأصلية ويجعله مشاعًا لعسكر المحتلين المستقدَمين من دول فقيرة ومكسورة كان أقصى طموحهم أن تتيسر لهم فرص عمل في أرض السواد"..[24] وظِّف طلال سلمان أفعل التفضيل لتوضيح حدود الدور الإعلامي للصحفي والمذيع، كما يظهر في سياق وصفه للمذيع بأنه «مجرد مذيع، مجرد قارئ، مجرد ناقل، مجرد أداة وصل»، حيث يبرز التفضيل في سياق التعبير عن أقصى درجة من التجريد والحياد؛ فالصفة «مجرد» تقترن بكل فئة لتؤكِّد أن وظيفة المذيع لا تتجاوز نقل الخبر، وأن أي تدخُّل شخصي أو عاطفي يتناقض مع أصول المهنة. دلاليًا، يعمل التفضيل على تحويل الصفات المهنية إلى درجات قصوى من الحياد والتجريد، ما يجعل القارئ يدرك أن المسؤولية الفردية محدودة، وأن التأثير الحقيقي للنصوص الإخبارية لا يعود إلى المذيع بصفته شخصًا فاعلًا، بل إلى صانع الخبر. أما من الناحية البلاغية، فإن استخدام التفضيل المتسلسل يخلق تصاعدًا دراميًا في عرض الوظائف المختلفة للمذيع، فيحصر دوره ضمن أقصى الحدود الممكنة، ويحوِّل النص من مجرد وصف مهني إلى تحليل نقدي للهيكل الإعلامي، مسلِّطًا الضوء على العلاقة بين المذيع وصانع الخبر والمتلقي. بهذا، يصبح أفعل التفضيل في خطاب سلمان أداة لغوية متكاملة تجمع بين الوظيفة النحوية والدلالة المعنوية والبُعد البلاغي، لتعزيز فهم المتلقي لأقصى حدود الحياد والإجراءات المهنية، ولتأكيد التفرقة بين الذات الإعلامية والرسالة المنقولة....

بناءً على ما تقدَّم، يظهر أن أفعل التفضيل ليست أداة نحوية عرضية، بل عنصر مركزي في بناء الخطاب النقدي والتحليلي لديه، إذ تتنوَّع وظائفها بين التوصيف، المقارنة، والتحليل البلاغي والسياسي. ففي مقاله «عن شهدائنا الأشجار التي تموت واقفة»، يستخدم التفضيل لتصعيد القيمة المعنوية للشهداء، كما في «العشرات أبهى من المئات، والآلاف أعظم وقعًا من المئات»، حيث يحوِّل الأعداد إلى رموز وجدانية ويخلق تصاعدًا دراميًا يبرز التضحية والفخر. أما

في «الهزيمة ليست قدرًا»، فيظهر التفضيل بوظيفة نقدية وتحليلية، كما في «عسكرنا هو الأقوى والأعظم في الشرق الأوسط»، إذ يوضّح التناقض بين القوة العسكرية المعلنة والهشاشة البنيوية للدولة، ويجعل الهزيمة نتيجة منطقية للاختلال البنيوي، لا مجرد قدر محتوم. وفي مقالته «كلمات بدل كلمات فإذا أنت غير موجود»، يستخدم التفضيل لتحديد أقصى درجات الخطر الناتج عن التدخّلات الخارجية، كما في «أخطر ما نجحت فيه إسرائيل... وأخطر ما نجحت فيه الولايات المتحدة...»، ما يتيح مقارنة نقدية بين القوى ويحوِّل الحدث إلى قضية وطنية استراتيجية. أما في «اقرأ فحسب... لست مسؤولًا عن الأخبار»، فتعمل صيغ التفضيل المتسلسلة على إبراز أقصى درجات الحياد والتجريد في وظيفة المذيع، محدِّدة دور الإعلامي ضمن حدود صارمة بينه وبين صانع الخبر والمتلقي.

وتتضح دلالات هذه الوظيفة عبر ثلاثة مستويات رئيسية:

نحويًا: يعمل التفضيل كخبر أو صفة تحدِّد درجة قصوى للموضوع، سواء كانت قوة، خطرًا، أو قيمة معنوية.

دلاليًا: يحوِّل الأفعال أو الصفات إلى أبعاد معنوية أو وجدانية، مثل التضحية، الفجيعة، الخطر، أو الحياد، ويبرز التناقضات البنيوية والاجتماعية والسياسية.

بلاغيًا وتحليليًا: يخلق تصاعدًا دراميًا، ويتيح إجراء المقارنات النقدية، ويحوِّل النص من سرد أو وصف إلى تحليل نقدي واستنتاج استراتيجي، سواء على المستوى الوطني، العسكري، السياسي، أو الإعلامي. وبالتالي، يصبح أفعل التفضيل لدى طلال سلمان أداة لغوية متعدِّدة الوظائف، تجمع بين النحو والدلالة والبلاغة والتحليل النقدي، ما يعزِّز عمق الخطاب وتأثيره الفكري والوجداني على المتلقي، ويبرز قدرة الكاتب على تحويل الحقائق أو الأرقام أو الصفات إلى أدوات نقدية وفكرية دقيقة في مختلف السياقات.

الخاتمة: انطلاقًا من القراءة المتأنية لخطابات طلال سلمان، يتبين أن هذا الخطاب يتأسس على بنية لغوية وبلاغية متماسكة، تتداخل فيها المستويات المعجمية والنحوية والتركيبية والتصويرية مع حضور واضح للمتكلم والمتلقي بما يجعل النص الصحافي فضاءً فكريًا ونضاليًا لا يكتفي بوصف الواقع، بل يعمل على إعادة إنتاجه دلاليًا. فعلى المستوى المعجمي يُلاحظ تكرار حقول دلالية محددة، أبرزها حقل الأرض، الشهادة، الدم، المقاومة،

والهوية، وهو تكرار مقصود يؤدي وظيفة ترسيخ المعنى في الوعي الجمعي، وتحويل المفاهيم من مجرد ألفاظ إلى ثوابت قيمية. هذا الاشتغال المعجمي يكشف أن اللغة عند سلمان ليست محايدة، بل منحازة بوضوح لقيم التحرر والكرامة .أما على المستوى النحوي، فإن اعتماد آليات التقديم والتأخير، إلى جانب التعريف والتنكير، يشكِّل أداة توجيه دلالي بامتياز، إذ يقدِّم ما يراد له أن يحتل الصدارة القيمية، وينكِّر ما يراد تعميمه أو تعريته من شرعية زائفة. ويؤكِّد هذا المستوى أن البناء النحوي في خطاب سلمان يخضع لمنطق الدلالة لا لمجرد القاعدة، بما يجعل التركيب النحوي نفسه حاملًا للموقف .وعلى المستوى الصرفي، يتجلَّى توظيف اسم الفاعل وأفعل التفضيل بوصفهما آليتَيْن لتكثيف الفعل والديمومة والمقارنة القيمية، حيث يتحوَّل الحدث إلى حالة مستمرة، ويتحوَّل الموقف إلى معيار أخلاقي تقاس به الأفعال والسياسات. أما على المستوى التصويري، فتُبرز الاستعارة بوصفها الأداة الأكثر حضورًا، لما تمنحه من قدرة على تفكيك الخطاب المهيمن، وكشف الانزلاقات الدلالية، وتحميل المفاهيم السياسية بُعدًا إنسانيًا ووجوديًا يتجاوز المباشر والتقريري. وخلاصة القول، يمكن الاستنتاج أن خطابات طلال سلمان تمثِّل نموذجًا لخطاب صحافي فكري مقاوم، يشتغل على اللغة بوصفها مجال صراع وسلطة، لا مجرد أداة تعبير. فاللغة عنده ليست انعكاسًا للواقع، بل وسيلة لتفكيكه وإعادة بنائه وفق منظومة قيمية واضحة. ومن ثم، تتجاوز كتابته حدود الصحافة الإخبارية إلى فضاء الخطاب النقدي الثقافي، حيث تصبح البلاغة فعل مقاومة، ويغدو النص ممارسة فكرية تهدف إلى حماية المعنى، واستعادة الإنسان، والدفاع عن القضية.

المراجع:

1. محمود عكاشة، خطابُ السلطةِ الإعلاميُّ وتقنيةُ التعبيرِ اللغويةُ، مكتبةُ النهضةِ المصريةِ، ط1، 2004م، ص: 6.
2. نورمان فيركلاف، تحليلُ الخطابِ النقديِّ، الدراسةُ النقديةُ للغةِ، لونجمان، لندن، ط1، 1995م، ص: 53 – 56.
3. طلالُ سلمانُ، مقالتُه بعنوان «عن شهدائنا الأشجارُ التي تموتُ واقفةً»، جريدةُ السفيرِ، والتي نُشِرَت بتاريخ 5 كانون الثاني 2001م.
4. طلالُ سلمانُ، مقالتُه بعنوان «الهزيمةُ ليست قدرًا»، جريدةُ السفيرِ، والتي نُشِرَت بتاريخ 6 حزيران 1994م.
5. المصدرُ نفسُه.
6. طلالُ سلمانُ، مقالتُه بعنوان «كلماتٌ بدلَ كلماتٍ فإذا أنتَ غيرُ موجودٍ؟»، جريدةُ

السفيرِ، والتي نُشِرَت بتاريخ 15 شباط 2002م.

7. المصدرُ نفسُه.

8. طلالُ سلمانُ، مقالتُه بعنوان: «اقرأْ فحسب... لستُ مسؤولًا عنِ الأخبارِ»، جريدةُ السفيرِ، والتي نُشِرَت بتاريخ 26 حزيران 1999م.

9. المصدرُ نفسُه.

10. يوسفُ أبو العدوسِ، الأسلوبيةُ، دارُ المسيرةِ، عمَّانَ، ط1، 2007م، ص: 237.

11. المصدرُ نفسُه.

12. طلالُ سلمانُ، مقالتُه بعنوان «عن شهدائنا الأشجارُ التي تموتُ واقفةً»، جريدةُ السفيرِ، والتي نُشِرَت بتاريخ 5 كانون الثاني 2001م.

13. طلالُ سلمانُ، مقالتُه بعنوان «الهزيمةُ ليست قدرًا»، جريدةُ السفيرِ، والتي نُشِرَت بتاريخ 6 حزيران 1994م.

14. طلالُ سلمانُ، مقالتُه بعنوان «كلماتٌ بدلَ كلماتٍ فإذا أنتَ غيرُ موجودٍ؟»، جريدةُ السفيرِ، والتي نُشِرَت بتاريخ 15 شباط 2002م.

15. طلالُ سلمانُ، مقالتُه بعنوان: «اقرأْ فحسب... لستُ مسؤولًا عنِ الأخبارِ»، جريدةُ السفيرِ.

16. أحمدُ عزوزُ، أصولٌ تراثيةٌ في نظريةِ الحقولِ الدلاليةِ، اتحادُ الكتَّابِ العربِ، دمشقُ، ط1، 2002م، ص: 13.

17. المصدرُ نفسُه.

18. طلالُ سلمانُ، مقالتُه بعنوان «عن شهدائنا الأشجارُ التي تموتُ واقفةً»، جريدةُ السفيرِ، والتي نُشِرَت بتاريخ 5 كانون الثاني 2001م.

19. طلالُ سلمانُ، مقالتُه بعنوان «الهزيمةُ ليست قدرًا»، جريدةُ السفيرِ، والتي نُشِرَت بتاريخ 6 حزيران 1994م.

20. طلالُ سلمانُ، مقالتُه بعنوان «كلماتٌ بدلَ كلماتٍ فإذا أنتَ غيرُ موجودٍ؟»، جريدةُ السفيرِ، والتي نُشِرَت بتاريخ 15 شباط 2002م.

21. طلالُ سلمانُ، مقالتُه بعنوان: «اقرأْ فحسب... لستُ مسؤولًا عنِ الأخبارِ»، جريدةُ السفيرِ، والتي نُشِرَت بتاريخ 26 حزيران 1999م.

22. غادةُ أحمدَ قاسمِ البوابِ، التقديمُ والتأخيرُ في المثلِ العربيِّ، معانُ مدينةُ الثقافةِ الأردنيةِ، ط1، 2011م، ص: 18 و19.

23. حسينُ تومانُ غازي، منهجُ دراسةِ أسلوبِ التقديمِ والتأخيرِ في الخطابِ القرآنيِّ، مجلةُ القادسيةِ، جامعةُ النجفِ الأشرفِ، عام 2013م، ص: 340.

24. طلالُ سلمانُ، مقالتُه بعنوان «عن شهدائنا الأشجارُ التي تموتُ واقفةً»، جريدةُ السفيرِ، والتي نُشِرَت بتاريخ 5 كانون الثاني 2001م.

25. طلالُ سلمانُ، مقالتُه بعنوان «الهزيمةُ ليست قدرًا»، جريدةُ السفيرِ، والتي نُشِرَت بتاريخ 6 حزيران 1994م.

26. طلالُ سلمانُ، مقالتُه بعنوان «كلماتٌ بدلَ كلماتٍ فإذا أنتَ غيرُ موجودٍ؟»، جريدةُ السفيرِ، والتي نُشِرَت بتاريخ 15 شباط 2002م.

27. طلالُ سلمانُ، مقالتُه بعنوان: «اقرأْ فحسب... لستُ مسؤولًا عنِ الأخبارِ»، جريدةُ السفيرِ، والتي نُشِرَت بتاريخ 26 حزيران 1999م.

28. ناديةُ رمضانَ النجارِ، اللغةُ وأنظمتُها بين القدماءِ والمحدثينَ، مراجعةُ وتقديمُ: عبده الراجحيِّ، دارُ الوفاءِ، الإسكندريةُ، ط1، 1999م، ص: 135.

29. أبو الحسينِ أحمدُ بنُ فارسٍ، معجمُ مقاييسِ اللغةِ (مادةُ: عرفَ)، اعتنى به: الدكتورُ محمدُ عوضٍ مرعبٍ وفاطمةُ محمدٍ أصلانَ، دارُ إحياءِ التراثِ العربيِّ، بيروتُ، لبنانُ، ط1، 2001م، ص: 732.

30. عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ ابنُ أبي الربيعِ، البسيطُ في شرحِ جُمَلِ الزجاجيِّ (688 هـ)، تحقيقُ ودراسةُ: عياد بن عيد الثبيتيِّ، دارُ الغربِ الإسلاميِّ، بيروتُ، 1986م، ص: 300 – 301.

31. طلالُ سلمانُ، مقالتُه بعنوان «عن شهدائنا الأشجارُ التي تموتُ واقفةً»، جريدةُ السفيرِ، والتي نُشِرَت بتاريخ 5 كانون الثاني 2001م.

32. المصدرُ نفسُه.

33. طلالُ سلمانُ، مقالتُه بعنوان «الهزيمةُ ليست قدرًا»، جريدةُ السفيرِ، والتي نُشِرَت بتاريخ 6 حزيران 1994م.

34. المصدرُ نفسُه.

35. طلالُ سلمانُ، مقالتُه بعنوان: «اقرأْ فحسب... لستُ مسؤولًا عنِ الأخبارِ»، جريدةُ السفيرِ.

36. مصطفى الغلاييني، جامعُ الدروسِ العربيةِ، المكتبةُ العصريةُ، صيدا، بيروتُ، ط2، 1993م، ص: 178.

37. طلالُ سلمانُ، مقالتُه بعنوان «الهزيمةُ ليست قدرًا»، جريدةُ السفيرِ، والتي نُشِرَت بتاريخ 6 حزيران 1994م.

38. طلالُ سلمانُ، مقالتُه بعنوان «كلماتٌ بدلَ كلماتٍ فإذا أنتَ غيرُ موجودٍ؟»، جريدةُ السفيرِ، والتي نُشِرَت بتاريخ 15 شباط 2002م.

39. طلالُ سلمانُ، مقالتُه بعنوان: «اقرأْ فحسب... لستُ مسؤولًا عنِ الأخبارِ»، جريدةُ السفيرِ، والتي نُشِرَت بتاريخ 26 حزيران 1999م.

40. خديجةُ الحديثيُّ، أبنيةُ الصرفِ في كتابِ سيبويهِ، مكتبةُ النهضةِ، بغدادُ، ط1، 1965م، ص: 284.

2. الهوامش:

1. ابن أبي الربيع، عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ. (1986م) .البسيطُ في شرحِ جُمَلِ الزجاجيِّ. (تحقيق ودراسة: عياد بن عيد الثبيتي). دارُ الغربِ الإسلاميِّ، بيروتُ.
2. ابن فارس، أحمدُ بنُ فارس. (2001م). معجمُ مقاييسِ اللغةِ (مادة: عرفَ). (عناية: محمد عوض مرعب وفاطمة محمد أصلان). دارُ إحياءِ التراثِ العربيِّ، بيروتُ، لبنانُ.
3. أبو العدوس، يوسف. (2007م) .الأسلوبيةُ. دارُ المسيرةِ، عمَّانَ.
4. البواب، غادة أحمد قاسم. (2011م) .التقديمُ والتأخيرُ في المثلِ العربيِّ .معانُ مدينةُ

الثقافةِ الأردنيةِ.

5. الحديثي، خديجة. (1985م) .أبنيةُ الصرفِ في كتابِ سيبويهِ .مكتبةُ النهضةِ، بغدادُ.

6. سلمان، طلال. (د.ت) .خطاباتٌ سياسيةٌ متعدِّدةٌ حولَ لبنانَ والمنطقةِ .جريدةُ السفيرِ.

7. عزوز، أحمد. (2003م) .أصولٌ تراثيةٌ في نظريةِ الحقولِ الدلاليةِ .اتحادُ الكتَّابِ العربِ، دمشقُ.

8. عكاشة، محمود. (2004م) .خطابُ السلطةِ الإعلاميُّ وتقنيةُ التعبيرِ اللغويِّ .مكتبةُ النهضةِ المصريةِ.

9. غازي، حسين تومان. (2013م). منهجُ دراسةِ أسلوبِ التقديمِ والتأخيرِ في الخطابِ القرآنيِّ .مجلةُ القادسيةِ، جامعةُ النجفِ الأشرفِ.

10. الغلاييني، مصطفى. (1993م) .جامعُ الدروسِ العربيةِ .المكتبةُ العصريةُ، صيدا، بيروتُ.

11. فيركلوف، نورمان. (1995م) .تحليلُ الخطابِ النقديِّ: الدراسةُ النقديةُ للغةِ. لونجمان، لندن.

12. النجار، نادية رمضان. (1999م) .اللغةُ وأنظمتُها بين القدماءِ والمحدثينَ) .تقديم: عبده الراجحي). دارُ الوفاءِ، الإسكندريةُ.